

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

الكلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ



الإحتلال الفرنسي للجزائر وإنعكاساته على

العلاقات العثمانية – الفرنسية

(1242_1263 هـ 1827_1847م)

مذكرة التخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

الأستاذ المشرف: بن قمارجلول

مساعد المشرف: لكحل الشيخ

إعداد الطالبة:

سامية مخلوفي

اللجنة المناقشة:

د/ عواريب لخضر: رئيسا

أ/ بن قومار جلول: مشرفا مقورا

أ/ لكحل الشيخ: مساعد مشرف

أ/ تريعة موسى: عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 1436-1437هـ/2015-2016م

1- باللغة العربية

الرمز:	المعنى:
تح	تحقيق.
تر	ترجمة.
تع	تعريب.
تق	تقديم.
ج	الجزء.
د.س	دون سنة نشر.
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية لنشر و التوزيع.
ص	صفحة.
ص ص	صفحة عديدة متلاحقة.
ط	طبعة.
ع	العدد.
م.ت.م	المجلة التاريخية المغربية.
مج	المجلد.

2- باللغة الأجنبية:

ENAL	Enterprise National Algérienne du Livre
p	Page
pp	Pages successives
T	Tome

مع مطلع القرن التاسع عشر بعدما بنت فرنسا لنفسها قوة عسكرية، واستفادتها من عصر النهضة والتنوير بدأت تلوح بإحتلال الجزائر التي طالما رسمت لها مشاريع احتلالية منذ القرن الثامن عشر؛ فمنذ عهد الملك الفرنسي لويس الرابع عشر .

فكانت العلاقات في الثلث الأول من القرن التاسع عشر علاقات متوترة وصدامية، ترجمها مؤتمر فينا سنة 1815م والقرارات الأوروبية المعادية التي صدرت عنه للقضاء على القرصنة الجزائرية كما يدعون، وبذلك كانت الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م، وبما أن سقوط أول قطر في المغرب على يد فرنسا فإن ذلك أمرا جلل وعظيما ليس بالنسبة للمغاربة فقط وإنما بالنسبة للدولة العثمانية التي أخذت منها إيالة هامة من إيالتها في شمال إفريقيا وهي الجزائر.

لذلك ارتأيت أن أنجز مذكرة الماستر في التخصص تاريخ الحديث والمعاصر حول: **الاحتلال الفرنسي للجزائر وانعكاساته على العلاقات العثمانية - الفرنسية 1242_1263 هـ 1827_1847م**

❖ - إشكالية الدراسة:

- تنطلق إشكالية الدراسة بالاحتلال الفرنسي للجزائر وانعكاساته على العلاقات العثمانية - الفرنسية 1827-1847م. من سؤال جوهري تفرعت عنه تساؤلات وهي:
- كيف ساهم الإحتلال الفرنسي في توتر العلاقات العثمانية- الفرنسية؟.
- ماهية تداعيات الحملة الفرنسية على الجزائر وما الآثار و الانعكاسات التي خلفتها هذه الحملة على العلاقات العثمانية - الفرنسية؟.
- ما الدور الذي قامت به الدولة العثمانية من أجل تفادي الإحتلال؟.
- هل كانت قادرة على إسترجاع الجزائر أم أن محاولاتها باءت بالفشل؟.

❖ **دواعي اختيار الموضوع:**

- من الأسباب التي دفعتني لإختيار هذا الموضوع هي:
- رغبتني الشديدة في دراسة موضوع تاريخ الجزائر العثماني فكوني أميل إلى هذا النوع من الدراسات خاصة علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية.
- ضرورة معرفة الدور الذي لعبته الدولة العثمانية من أجل إسترجاع الجزائر فهناك إتهامات وجهت إلى الداوي حسين بأنه فرط في الجزائر ولم يدافع عنها لأنها في الأصل ليست بلده وليس جزائري.
- عدم وجود دراسات كافية لموضوع دراستي التي يمكن أن تكون مرجعاً للباحثين والدارسين.

❖ الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

ينحصر الإطار الزمني للدراسة من سنة 1827م وهو معلم تاريخي يمثل ثلاث حوادث مهمة وهي حادثة المروحة والحصار البحري ومعركة نافرين التي انهزم فيها الأسطول العثماني. أما 1847م فتمثل إعتراف الدولة العثمانية باحتلال فرنسا للجزائر. أما المكاني فهي الجزائر العميقة.

❖ المنهج المتبع:

اتبعت في دراستي على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي حيث تتبعت من خلاله أطوار الاحتلال الفرنسي إضافة إلى تحليل الأحداث و الوقائع وأثرها على العلاقات العثمانية - الفرنسية.

❖ الدراسات السابقة:

لقد تعرضت إلى موضوع العلاقات وخاصة العثمانية - الفرنسية وموضوع الحملة العسكرية على الجزائر الذي تناوله الكثير من الدارسين أذكر منهم على سبيل المثال للحصر الدراسة التي قام بها جون سار وهو دبلوماسي فرنسي في كتابه السياسة التركية في شمال إفريقيا وهي دراسة قيمة إلا أنها لا تخلو من النظرة الذاتية الأوروبية بالرغم من اعتماده على الوثائق الأرشيفية، والدراسة التي قام بها أرجمونت كوران في كتابه السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847م. كما قامت الأستاذة لمياء قاسمي "هل تخلت إسطنبول عن الجزائر" بمناقشة هذا الموضوع في مداخلة ألقنتها بمناسبة إحياء الذكرى الأربعين لاندلاع الثورة ونشرت المداخلة في جريدة السياحي ع04،2013م.

❖ الخطة المعتمدة:

قسمت دراستي هذه إلى ثلاثة فصول وخاتمة، حيث كان الفصل الأول بعنوان العلاقات الجزائرية الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م. ركزت فيه على العلاقات الجزائرية - الفرنسية قبل 1830م، ومشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر التي قام بها ساسة فرنسا منذ القرن 18م لإبراز أن أطماع فرنسا كانت قديمة.

أما الفصل الثاني: فكان بعنوان الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م والذي تضمن الأسباب والمجريات ونتائج تلك الحملة.

والفصل الثالث: فقد خصصته للإنعكاسات وأثار الاحتلال الفرنسي على العلاقات العثمانية الفرنسية. أما الخاتمة فكانت عبارة عن إستنتاجات لما توصلت إليه من نتائج.

❖ نقد المصادر والمراجع:

اعتمدت في توثيق هذه المذكرة على جملة من المصادر والمراجع اذكر بعضها :
مذكرات أحمد الشريف الزهار لمؤلفه أحمد توفيق المدني : إعتمدت عليه كثيرا فيما يخص
حيثيات الحملة.

كتاب المرأة لصاحبه حمدان خوجة وهو مصدر تاريخي هام لمن يدرس الإحتلال الفرنسي
للجزائر وقد افادني عندما تطرقت للحملة الفرنسية 1830م ونتائجها وانعكاساتها.
ومذكرات عشية الإحتلال لمؤلفه سيمون بيفايغر: والذي كان شاهد عيان على الحملة الفرنسية
على الجزائر وأعطى معلومات دقيقة حولها. بما يخص حادثة المروحة، الحصار البحري.

كتاب أرجمونت كوران السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر استفدت منه كثيرا في
استخلاص انعكاسات احتلال الجزائر على الدولة العثمانية. وذكر المحاولات الدبلوماسية والسياسة
التي قام بها سفراء الدولة العثمانية من أجل القضية الجزائرية فهو مرجع هام لمن يدرس العلاقات
العثمانية- الفرنسية في القرن التاسع عشر.

❖ الصعوبات المعترضة:

من الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذه المذكرة أذكر منها:
- ضيق الوقت المخصص لإنجاز المذكرة فهو غير كاف من أجل البحث والتعميش والوصول إلى
مصادر المعلومة. خاصة أن مدينة غرداية تفتقر إلى المكتبات المتخصصة. مما دفعني للتنقل إلى
العاصمة.

- صعوبة الترجمة وإستخلاص المادة الخبيرة من المصادر الأجنبية. والتي أخذت مني جهدا كبيرا.
-صعوبة الإلمام بكل ماكتب عن الحملة الفرنسية عن الجزائر وخاصة المادة الخبيرة عن انعكاسات
الحملة على العلاقات العثمانية الفرنسية قليلة وشحيحة.

__ عدم الحصول على بعض المصادر رغم الجهد المبذول من أجل ذلك مثل الوثائق الأرشيفية.
وفي الأخير أقدم شكري إلى الأستاذ المشرف بن قمار جلول ومساعد المشرف لكحل الشيخ
على نصائحهما وعلى قبولهما بالإشراف على هذه المذكرة كما لا أنسى تشكراتي الخالصة للمقيمين

مقدمة

على المكتبة الوطنية بالحامة على ما بدلوه من مساعدة واستقبال الحسن وكذا المسؤولين على الأرشيف الوطني بالعاصمة. وأقدم شكري وامتناني إلى الأساتذة بشي رحيمة ونوصر نصيرة وأستاذ الأدب الذي دقق لي عبارات هذه المذكرة بركات مبروك بجامعة ورقلة. ومحمد لعيد بركات ولا يسعني إلا أن أقول جزى الله هؤلاء عني كل خير وأثقل ميزانهم يوم القيامة. ولا أدعي أنني وصلت إلى الكمال فالكمال لله وحده فما زال البحث في هذا الموضوع يحتاج للعديد من الدراسات للإمام بكل جوانبه.

غرداية في: 18-05-2016.

الطالبة مخلوفي سامية.

الفصل الأول:

العلاقات الجزائرية - الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م.

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية - الفرنسية قبل 1830م.

المبحث الثاني: المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر 1800-1830م.

المبحث الأول:

العلاقات الجزائرية - الفرنسية قبل الإحتلال 1830م.

كانت لفرنسا والجزائر علاقات على مختلف الأصعدة وهي علاقات مميزة إذا ما قورنت مع بقية الدول الأوروبية الأخرى، وهذا التمييز مرجعه المكانة التي أضحت يتمتع بها دبلوماسيوها وتجارها وقناصلها بعد إبرام فرنسا لمعاهدات الإمتيازات مع الدولة العثمانية في الثلاثينيات مع القرن السادس عشر في عهدي الملك فرنسوا الأول⁽¹⁾، والسلطان سليمان القانوني⁽²⁾. إذا ضمنت لهذه الأخيرة إمتيازات سياسية وتجارية في كل المدن العثمانية والتي منها الجزائر مثل: عنابة، القالة، رأس بونة، يمارس فيها التجار الفرنسيون مختلف الأنشطة الإقتصادية، ويتمتعون في نفس الوقت من التسهيل التي منحتها السلطات الجزائرية، وتطورت هذه العلاقات بين البلدين إلى درجة أن الجزائر منحت الحكومة الفرنسية العديد من المرات قروضا بدون فوائد لشراء الحبوب الجزائرية كما سارعت حكومة الجزائر إلى فتح الموانئ أمام التجار الفرنسيين بعد أن أغلقت فيوجههم الأسواق الأوروبية⁽³⁾.

وعلى هذا الأساس فقد إنصب اهتمام فرنسا على تطوير علاقات تجارية وإقتصادية في المغرب عامة والجزائر خاصة، في الوقت الذي كانت تتحين فيه الفرص القارية والدولية لإحتلال الجزائر وجعلها تحظى بالمكانة المميزة مقارنة بالدول الأوروبية الأخرى⁽⁴⁾.

(1) -فرانسوا الأول (1494-1547م) أبوه شارل دي فالوا، تولى مملكة فرنسا من سنة 1515 - 1574م، بعد وفاة صهره لويس الثاني عشر، الذي لم يخلف وريثاً. خضع منذ بداية حكمه إلى تأثير والدته لويز دي صافوا. بعد موت إمبراطور النمسا مكسميليان، ترشح للمنصب لكنه لم يستطع منافسة الملك الاسباني شارلكان، الذي خاض معه حروباً طويلة استمرت إلى غاية 1544م. تميزت سياسة فرانسوا الأول بالتسامح إزاء البروتستانت، كذلك حقق الرخاء الإقتصادي في المملكة. أنظر: عبد الوهاب

الكيلاي: موسوعة السياسة، 5 أجزاء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ج 4، ص 485

(2) -الغالي غربي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر - الخلفيات والأبعاد-، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، دار هومة، الجزائر 2007، ص 65.

(3) -نفس المرجع، ص 65.

(4) -جون ب. وولف: الجزائر وأوروبا 1500 - 1830، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، الجزائر 1986، ص 120.

الفصل الأول العلاقات الجزائرية - الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م

وبما أن العلاقات الجزائرية-الفرنسية اتسمت بالجيدة وأن الجزائر كانت قبل الغزو عام 1830م دولة ذات سياسة بكل المقاييس واعتراف الدول بها إلا أن هذه العلاقات سرعان ما تدهور بعد قيام الثورة الفرنسية في سنة 1789 م وتحديدًا بعد مجيء نابليون بونابرت عام 1799م حيث تبلورت بأوروبا ذهنية توسعية مكنت الأوروبيين من الوصول إلى أسباب القوة والبأس جعلتهم يمدون نفوذهم إلى أركان المعمورة⁽¹⁾.

ورغم تحالف دول أوروبا: بريطانيا، روسيا، النمسا، بروسيا ضد فرنسا وسعيها لإرغام الجزائر وإبقائها على الحياد في الصراع الدائر في أوروبا، إلا أن الجزائر أعلنت إستعدادها لمساعدة فرنسا في شكل تقديم عدد من التسهيلات المختلفة لشراء الحبوب والعلف والمواد التموينية الأخرى التي هي في أشد الحاجة إليها⁽²⁾، باعتبار مملكة الجزائر كانت من وقت طويل المستودع الرئيسي لتموين العملات الجنوبية⁽³⁾.

ويمكن حصر أسباب تدهور العلاقات الجزائرية- الفرنسية إلى:

- رغبة فرنسا في تسديد ديون رعايا الجزائريين .
- قيام فرنسا بإرسال حملة إلى مصر و إحتلال القاهرة في 1798م و بالتالي الحرب ضد فرنسا في 21 ديسمبر 1798م.

بعد عودة العلاقات إلى طبيعتها بين الدولتين على إثر توقيع معاهدة السلم في 07 ديسمبر 1801م و معارضة بريطانيا لذلك و محاولتها جر الجزائر للدخول في حرب ضد فرنسا فقد كان بإمكان الجزائر إستغلال الظروف المتاحة خاصة بعد هزيمة القوات البحرية الفرنسية في معركة الطرف الأغر وإيادتها في أكتوبر 1805م على يد الأنجليز. إلا أن هذه العلاقات سرعان ما تحولت إلى علاقات إستفزازية عدوانية نتيجة لأسباب التالية:

- دور القنصل الفرنسي ديبوا تانفيل في توتر العلاقات بين البلدين .

(1)- محمد رزيق: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة النافنة 1837م تحليل وثيقة دبلوماسية ، ط1، دار طليطلة، الجزائر 2013، ص44.

(2)- نفس المرجع، ص 44.

(3)- نفسه، ص ص44-45 .

الفصل الأول العلاقات الجزائرية - الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م

-سعي نابليون بونابرت إلى غزو المغرب الإسلامي بعد الهزيمة التي حاقت به في مصر عام 1801م. نتيجة لأسباب السالفة الذكر ونتيجة لسيطرة نابليون على إسبانيا فإن ذلك جعله يفكر في إرسال حملة ضد الجزائر، حيث أنه اتفق مع القيصر الروسي ألكسندر الأول للإستيلاء على الجزائر. بعدما أرسل الجاسوس بوتان Boutin عام 1808 إلى الجزائر لإعداد خطة لاحتلالها. ذلك أن نابليون لم ينس هزيمته أمام الجزائر ودفعة الجزية لها حيث اعتبر ذلك هزيمته الوحيد حتى موسكو عام 1812م إلا أنه سيعزف عن إحتلال الجزائر بسبب انشغاله بمحاربة بريطانيا⁽¹⁾.

وقد تميزت العلاقات بين الجزائر وفرنسا في الفترة الممتدة من إعداد تقرير بوتان 1808م وإلى غاية إنحزام نابليون وسقوطه عام 1814م والتأرجح بين التوتر أحيانا والهدوء أحيانا أخرى⁽²⁾.

وعلى إثر سقوط نابليون عام 1815م نهائيا وعودة آل بوربون إلى فرنسا بناء على قرارات مؤتمر فيينا وإلتحاق القنصل بيير دوفال p.Deval في شهر فيفري 1816م وتفويضه بتسوية كل النزاعات والخلافات التي نشبت بين البلدين في عهد نابليون تسوية مقبولة، وتعهد الحكومة الفرنسية بتصفية ديون بكري وبوشناق في أقرب الآجال وإسدال الستار على الماضي القريب المملوء بالقلق والتوتر والعودة بالعلاقات إلى حالة الصداقة التقليدية. وهكذا استرجعت فرنسا امتياز استغلال الباستيون من أيدي الإنجليز في 15 مارس 1817م⁽³⁾.

وقد تزامن الإجتماع المنعقد في لندن في 28 أوت 1816م لدراسة الإجراءات العملية المتعلقة بتحريم تجارة الرقيق وقمع من يمارسها وكذا قمع القرصنة وهو البند الذي صادق عليه مؤتمر فيينا عام

(1) - محمد رزيق: المرجع السابق، ص ، ص 45-46.

(2) - نفس المرجع، ص46.

(3) - نفسه، 46.

الفصل الأول العلاقات الجزائرية - الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م

1815م، ورغم أن إجتماعات لندن في عام 1816م لم تتوصل إلى قرار حول مشروع الرابطة البحرية فقد إتخذ قرار بتحويل المسألة على مؤتمر القمة للبث فيها.

إن الدول التي اجتمعت في ايكس-لاشاييل 1818م قد عقدت العزم على وضع حد لنظام القرصنة الذي هو ليس مضرا بالمصالح العامة لكل الدول فقط وإنما أيضا مخرب لكل أمل في الرخاء بالنسبة للذين يستخدمونه، وإذا ما استمرت الإيالات في اتباع نظام هو عدو للتجارة الأمانة فإنها سوف تجر عليها أن تفكر في ذلك قبل فوات الأوان، هذا وتجدد الإشارة أنه خلال هذا المؤتمر سعت فرنسا إلى استبعاد الدولة العثمانية.⁽¹⁾

استقبل الداوي حسين المبعوثين يوم 05 سبتمبر 1819م. ليعلن 09 سبتمبر 1819م. أنه لن يمنح تعهدا مكتوبا بعدم الاعتراض بالتفتيش وأن ذلك يعتبر استسلاما دون قيد أو شرط لإدارة أجنبية. ومع استرجاع فرنسا لمكانتها ودورها بعد حروب النابليونية 1805-1815م والتي على إثرها خضعت القوات التحالف، فقد أثرت بين البلدين عدة قضايا مشاكل أهمها:

- قضية الديون بكري وبوشناق.

- قضية ما ادعته فرنسا من أملاك لها في مدينة عنابة تابعة للشركة الإفريقية التي تستغل امتياز الباستيون قبل القطيعة التي حدثت بين البلدين في أواخر عام 1790م⁽²⁾.

وقد زادت العلاقات بين البلدين توترا مع مجئ القنصل بير دوفال الذي سعى إلى التأكيد أن لفرنسا حقوقا إقليمية في الجزائر إتسمتها من المعاهدات التي أبرمها مع الدولة العثمانية ومع الجزائر والتي لم تترجم حسب دوفال ترجمة صحيحة. ويمكن بلورة الأسباب الحقيقية للقطيعة بين الجزائر وفرنسا إلى ثلاثة عناصر رئيسية وهي:

-العنصر المتعلق بحق تفتيش السفن في البحر والذي ترفضه فرنسا.

-إدعا فرنسا بحقها في إضفاء حمايتها على ملاحه وسفن دول أجنبية لا ترتبط مع الجزائر بمعاهدة سلمية مبرمة كما هو الحال مع السفن البابوية. ومحاولة فرنسا إجبار الجزائر على الإعتراف بالمعاهدات التي أبرمت بينها وبين الدولة العثمانية والامتيازات وتطبيقها في الجزائر⁽³⁾.

(1) - محمد رزيق: المرجع السابق، ص 49-50

(2) - نفس المرجع، ص 50.

(3) - نفسه، ص 50.

الفصل الأول العلاقات الجزائرية - الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م

لم تستمر العلاقات الجزائرية الفرنسية على تلك الوتيرة، وذلك راجع إلى التطورات المتعلقة بالوضع الداخلي في فرنسا والمستجدات الجديدة التي أصبحت تتحكم في النظام العالي الجيد، ومنها الإيديولوجية الإستعمارية العدوانية التي تستحوذ، وتسيطر على فكرة الطبقة السياسية الأوروبية عامة والفرنسية خاصة منذ نهاية القرن 18، وساهمت المرحلة النابليونية التي عاشتها فرنسا في ترسيخ هذا التوجه الذي تسلكه الحكومة الفرنسية في علاقاتها الخارجية، وبصفة خاصة مع العالم الإسلامي التي تعتبر الجزائر جزء منه⁽¹⁾.

ولقد استطاع اليهوديين إقناع المسؤولين باستيراد القمح الجزائري من شركتهما، وقد بلغت ديون الجزائريين على فرنسا 24 مليون فرنك التي قامت فرنسا بتخفيضها إلى 7 ملايين ثم قرر البرلمان الفرنسي دفع مليون فرنك المستحقة لليهوديين للاحتفاظ بالباقي حتى تبرئ ذمة الشركة اليهودية من ديون الفرنسيين الذي رفعوا دعوة الشركة اليهودية في المحاكم الفرنسية⁽²⁾.

فقامت فرنسا بتجميد الديون واعتبر الداوي هذا العمل إهانة للجزائر والحقيقة أن الشركة اليهودية كانت قد تواطأت مع قنصل فرنسا بالجزائر ووزير خارجيتها فقامت بمخادعة حكومة الجزائر ونشد الداوي حكومة فرنسا بعدم تجميد أموال الخزينة الجزائرية، لكن فرنسا رفضت أن تدفع الأموال المستحقة للخزينة بالرغم من الرسائل التي وجهها الداوي إلى ملك فرنسا، ولم يكلف نفسه في الإجابة عليها بمجرد افتضاح أمر اليهوديين، فريكريالي ليفونبيايطاليا بعد أن قبض مبلغه، واستقربوشناقباريس بعد حصوله على الجنسية الفرنسية، وتخريب الجزائر، وافتعال أزمة سياسية حادة بين الجزائر وفرنسا وقد خرجت فرنسا منهكة بعد سلسلة من المعارك ضد المماليك والإمبراطوريات الأوروبية فأرادت تعويض خسارتها في القارة الأوربية إلى التطلع والبحث عن مستعمرات جديدة تكون بعيدة عن أوروبا والعالم الجديد فبدأ تطلعها بتوجه جنوب منطقة المغرب العربي بالضغط نحو الجزائر، هذا من جهة ومن جهة أخرى لقد تعقدت قضية الديون بين الداوي والتاجرين اليهوديين⁽³⁾.

(1) - الغالي غربي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر - الخلفيات والأبعاد، المرجع السابق، ص 66.

(2) - صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر - من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين، 814 ق م، 1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر 2002م، ص 136.

(3) - الغالي غربي وآخرون: المرجع السابق، ص 66-67.

الفصل الأول العلاقات الجزائرية – الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م

بدأت الحكومة الفرنسية في تجسيد نواياها المبية ضد الجزائر منذ القرن 18 بالإستعداد والتحضير لحملة عسكرية وذلك بعد جمع مختلف المعلومات السياسية والعسكرية والإجتماعية التي تخص إيالة الجزائر، وكان مصدر هذه المعلومات القناصل والتجار والأسرى والمبعوثين الفرنسيين الذي أقاموا في الجزائر، أرسلتهم الحكومة الفرنسية خصيصا للتجسس على قدراتها وإمكانيتها، بعد أن تجمعت لها

كل المعطيات تهيأت لها الظروف الدولية واستغلت مجموعة من الذرائع الواهية لتعلن الحرب

على الجزائر⁽¹⁾

(1) – الغالي غربي وآخرون: المرجع السابق، ص ص 66-67.

المبحث الثاني:

مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر:

يرى جل المؤرخين الفرنسيين على أن اهتمام فرنسا بالجزائر وسعيها لاحتلالها يعود إلى عهد الملك الفرنسي لويس التاسع (1226-1270م)، الذي وضع مشروعا آنذاك للقضاء على القرصنة المغربية واحتلال مراكزها الأساسية (طرابلس، وتونس، والجزائر). وكان ذلك للفرنسيين بداية التفكير في احتلال الجزائر، لم يجيدوا عنه لحظة واحدة حتى تم لهم ذلك عام 1830م.

وقد ازداد اهتمامهم بالجزائر عندما منحهم السلطان العثماني سليم الأول، في إطار الامتيازات الأوروبية، حق إصطياد المرجان في السواحل الشرقية وإقامة مراكز تجارية هناك، فعمدت فرنسا إلى إبرام عدة اتفاقيات مع الجزائر للحفاظ على مراكز نفوذها، وعندما تتوتر العلاقات بينها وبين الجزائر، كانت فرنسا تلجأ دوما لاستعمال القوة وشن حملات عسكرية على الجزائر لإرغامها على الخضوع لها، ولكن بدون جدوى، وذلك في فترات ازدهار الجزائر وتفوقها عسكريا. ومهما يكن فقد مرت العلاقات الجزائرية الفرنسية بمراحل مد وجزر خطيرة في بعض الأحيان إلى أن انتهت بفرض السيطرة الفرنسية على الجزائر وإستعمارها بالحديد والنار.

ولم يتم ذلك لفرنسا إلا إعداد عدة مشاريع احتلالية، وضعت خصيصا لمداومة أخطر قلعة كانت تقف أمامها، وتحول دون زحفها على المناطق الأخرى في شمال إفريقيا بل على إفريقيا عامة، وذلك في وقت إشتداد الموجة الإستعمارية الأوروبية الحديثة.

إن عزم فرنسا في احتلال الجزائر قديم عند الفرنسيين، وقد ظهر ذلك في شكل مشاريع عدوانية صريحة على الأرض، حيث يرى أبو القاسم سعد الله أن مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر⁽¹⁾. حسب مصادر تاريخية تعود إلى قبل الثورة الفرنسية أحدها يعود إلى 1729م، حيث قدم الملك الفرنسي للاحتلال الجزائر، وأخرى سنة 1791م وتمثل في⁽²⁾:

(1) - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ش.و.ن.ت، دار البصائر، الجزائر 2007م، ج1، ص 255.

(2) - نفس المرجع، ص 255.

1-1- مشروع ديكارسي DEKERCY:

تضمن تجديد حملة ضد الجزائر وجاء في قول القنصل ديكارسي: «... إن الفكر المنتشرة على أحسن مكان للنزول هو المكان المسمى سيدي فرج»⁽¹⁾. لكن أحوال فرنسا لم تسمح لها بتنفيذ هذا المشروع وذلك لانشغالها بأمورها الداخلية من جهة وتحسين علاقتها مع الجزائر من ناحية أخرى، فقادة الثورة الفرنسية عملوا على إقامة علاقات ودية مع حكام الجزائر، حيث أرسلت الجزائر كميات كبيرة من الحبوب (القمح) والزيت والجلود اللازمة لتموين فرنسا. ولما أحست إنجلترا بتحسين العلاقات بين البلدين نصحت حكام الجزائر بالتوقف على تقديم المساعدات لفرنسا إلا أن الداي رفض ذلك⁽²⁾. لكن عرفت هذه العلاقة بالتوتر، حيث طلب السلطان من الجزائر إعلان الحرب على فرنسا إثر الحملة الفرنسية المصرية، (1798-1802م) لكن السلام عاد من جديد 1801م وأعدت الجزائر لفرنسا امتياز صيد المرجان والتجارة⁽³⁾.

كما إقترح في مشروعه هذا عقد بلاده اتفاقا محمدا مع إيالة الجزائر حول افتداء الأسرى، حتى لا يتحول موضوع الأسرى إلى أداة ضغط بيد الجزائريين في حالة إعلان الحرب وبذلك فهو يرى أنه قبل إرسال الحملة العسكرية، يجب على فرنسا القيام بعدة إجراءات إستباقية منها فدية الأسرى، ثم سحب قنصلها وأخيرا إحتلال جزيرة طبرقة لأن موقعها الإستراتيجي يساهم في إنجاح الحملة ويقوي من مكان فرنسا⁽⁴⁾.

أما عن الخطة العسكرية الواجب إتباعها في حالة ماقررت الحكومة إحتلال الجزائر فهي تعتمد على استعمال الجيش البري فقط. كما أوصى بهدم كل الحصون والقلاع، ونقل المدافع إلى فرنسا. وقد كرر في مشروعه الثاني، ضرورة اتخاذ مجموعة من الإجراءات قبل إعلان الحرب على الجزائر، ومنها إخراج الرعايا الفرنسيين المقيمين على الأراضي الجزائرية، إعلان الحصار البحري على مدينة الجزائر، تشديد الرقابة على الموانئ الإيالة لمنع البحارة الجزائريين من الإبحار، تليها المرحلة الأخيرة،

(1) - جلال يحي: المغرب الكبير العصور الحديثة، دار النهضة للطباعة، القاهرة 1981م، ج3، ص 87.

(2) - نفس المرجع، ص 87.

(3) - بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، ط1، دار النفائس، بيروت 1880، ص89.

(4) - الغالي غربي وآخرون: المرجع السابق، ص68.

الفصل الأول العلاقات الجزائرية - الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م

والمتمثلة في حشد القوات اللازمة لإخضاع المدينة، أما أنسب منطقة لنزول القوات الفرنسية، حسب رأيه فهي "سيدي فرج" (1).

1-2- مشروع دييواتانيفل. DUboisThainvill.

قدم هذا المشروع إلى نابليون بونابرت في 1801م، تحت عنوان مشاريع فرنسا في إفريقيا. ويعتبر هذا العمل دراسة مفصلة عن إيالة الجزائر في بداية القرن التاسع عشر أكثر منه تقرير عسكري. وتضمن هذا المشروع نقاطا عدة تتمحور حول طبائع الحكام ودور اليهود (2). الوضعية الاقتصادية للإيالة وإمكاناتها العسكرية البرية والبحرية. وفي خاتمة التقرير حث الحكومة الفرنسية على تخلص الجزائريين من الإستبداد التركي، ولهذا يمكن إعتبار هذا المشروع عبارة عن مذكرة مفصلة حول مختلف الأوضاع بالإيالة سنة 1801م أكثر منه تقريرا عسكريا (3).

ضمن دييواتانيفل مذكرته هذه معطيات جد هامة تخص الإيالة ومنها معلومات عن جغرافية الجزائر ومناخها وأرضها، وأهم زرعاتها، ومدنها الرئيسية. وكذلك معلومات عن شكل النظام السياسي السائد، التقسيمات الإدارية، وفي خاتمة المذكرة ينبه حكومته لتفادي الوقوع في نفس الأخطاء التي وقع فيها الأتراك. فذكر مجموعة من المقترحات والوصايا التي على السلطات الفرنسية إتباعها، لتستقر لها أوضاع الجزائر ومنها تمكين الجزائريين من حرية العمل وضمان ملكياتهم.

1-3- المخططات النابليونية:

ساهم إجماع كل الدراسات والتقارير التي كتبها القناصل والجواسيس والأسرى الفرنسيين عن الأهمية الاقتصادية والإستراتيجية التي تتمتع بها الجزائر، في ضرورة احتلالها وضمها للإمبراطورية الفرنسية، وخاصة وأن هذه الأخيرة وضعت نصب أعينها تجسيد مشروع نابليون (4) بتحول البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية، لذلك بدأ بخطط لحملة كبيرة ضد دول المغرب العربي وإقامة

(1)- الغالي غربي وآخرون: المرجع السابق ص 69، 70.

(2)- نفس المرجع، ص ص 70، 71.

(3)- نفسه، ص 71.

(4) - نابليون بونابرت: ولد في مدينة أباكيو عاصمة كورسيكا سنة 1769م بفرنسا، ألحقه والده كارل بونابرت الذي كان يماس الحامات في الجزيرة بمدرسة بريان العسكرية ثم ألحقه نسان سير العسكرية الشهيرة أنهى دروسه الحربية وتخرج في سنة 1785 وعين برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية التاج للجيش الفرنسي الملكي، أنظر، عبد العزيز سليمان، نوار عبد المجيد: التاريخ المعاصر، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت 1999، ص 89.

الفصل الأول العلاقات الجزائرية - الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م

مستعمرات عسكرية فرنسية للقضاء على الوجود الإنجليزي، وقد كلف بهذه المهمة القنصل الفرنسي السابق في الجزائر جون بون سان- أندري⁽¹⁾.

1-4- مشروع جون سان- أندري⁽²⁾: GEAN BON Saint-André

قدم هذا المشروع ردا على مجموعة من الأسئلة الموجهة إليه، من طرف وزير البحرية والمستعمرات الفرنسي "ديكريه" تنفيذا لرغبة نابليون بونابرت. أكد هذا المشروع على أهمية العودة إلى ما كتبه "كارسي"، خاصة فيما يتعلق بالجوانب العسكرية. أما ما يتعلق بالجانب الاجتماعي فقد أشار إلى ضرورة استشارة "بيرون" المدير للشركة الإفريقية بالبلاد البربرية. فقد أكد على أهمية النزول الفرنسي في رأس "ماتيفو" و"سيدي فرج" في آن واحد.

أما ميدانيا فإنه يرى؛ البداية تكون بتكليف القصف البحري باعتباره الوسيلة الوحيدة والفعالة التي تلحق بالجزائر أكبر الأضرار المادية. أما الخطوة الثانية، تقسيم الجيش إلى قسمين، الأول تكون نقطة نزوله منطقة "رأس ماتيفو" والثاني "سيدي فرج" ثم يزحف الجيشان نحو المرتفعات الخلفية لمدينة الجزائر كنقطة إلتقاء، ومنها يكون الهجوم العام على برج "مولاي حسن" وبذلك تستسلم المدينة دون مقاومة⁽³⁾.

1-5- مشروع تيدينا (THE DENAT) 1802م: في عام 1802 اقترح تيدينا⁽⁴⁾ ثاني مفوض

العلاقات التجارية مشروعاً تحت عنوان "نظرة حول إيالة الجزائر" إن مضمون هذا المشروع لا يختلف عن المشاريع السابقة من حيث المعلومات التي تخص الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية والعسكرية

(1)- بسام العسلي: المرجع السابق، ص 50.

(2)- ولد جون - بون سان - أندري، 25 في فيفري بمدينة مونتوبون Montauban بجنوب فرنسا، تلقن في صغره تربية دينية فأصبح راهباً في تلك المدينة وعند إندلاع الثورة الفرنسية 1789م وقف إلى جانب الثوار في 1813م، عينته حكومة الإدارة قنصلاً بالجزائر توفي بباريس يوم 10 ديسمبر 18 ديسمبر إثر مرض التيفوس الذي أصابه. بنور فريد: رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ 1999م، ص ص 116- 117.

(3)- الغالي غربي وآخرون المرجع السابق، ص ص 72 ، 73.

(4)- تيدينا: لم يكن شخصية فرنسية عادية وغنما كان راهب وتاجر مثقف وقد تأثر بمبدأ الثورة الفرنسية عام 1789 م حيث عين في لجنة الخلاص 1791 م وفي سنة 1776 م عين قنصلاً عاما بالجزائر ، أنظر ، بوضرساية : سياسة البربرية في الجزائر (1830-1930 م) وانعكاساتها على المغرب العربي ، دار الحكمة ، د.ت، ص 29 .

الفصل الأول العلاقات الجزائرية - الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م

للإيالة الجزائرية، والفوائد التي تعود على فرنسا من وراء إحتلالها لهذه الأخيرة. إلا أن تيدينا أشار إلى صعوبة الهجوم البحري على مدينة الجزائر. ولهذا يؤكد على وضع خطة عسكرية، حدد فيها نقطة النزول والمسالك الدروب التي على الجيش الفرنسي.

حدد تيدينا شاطئ تنس كنقطة إنزال، تم الزحف منها عبر سهول ومرتفعات مليانة والهجوم على الجزائر ونجد أيضا وزير البحرية دوكري DECRETES في التفكير جيدا في حملة عسكرية ضد الجزائر سواء كانت بحرية أو برية، كما أمره بإرسال أحد جنوده اللذين يمتازون بالروح العسكرية والمهارة الهندسية للجزائر سرا، حيث أوكلوا هذه المهمة لمهندس العسكري بوتان ليعد تقارير مفصلة وخطة واضحة لاحتلال الجزائر، وصل بوتان إلى الجزائر يوم 24 ماي 1808م، ووضع تقريرا وافيا عن المدينة واقترح أن تكون عدد جيش الحملة ما بين 35 و40 ألف جندي وهو عدد الجند عام 1830م وزمن الإنزال 10 ماي 10 جوان، ولا تستغرق الحملة أكثر من شهر والحملة دامت 21 يوما⁽¹⁾.

1-6- مشروع الضابط "سيرهولان Phelan": قدم تقريرا مفصلا عن الجزائر بعنوان «ملاحظات حول الجمهورية الجزائرية» وكان مشروعه يحتوي على مواضيع تخص النظام السياسي والإقتصادي والاجتماعي وقدم رساما لمدينة الجزائر حدد فيها الخليج وساحل والمرتفعات الجبلية⁽²⁾. وقدر فيه جميع مستلزمات الحملة⁽³⁾.

1-7 مشروع هولان - بيرج HULIN-pierre (1802):

أرسل ضمن البعثة الفرنسية المتوجهة لمدينة الجزائر بقيادة الأميرال الفرنسي "ليستقري" للتفاوض مع الداي حول موضوع تجاوزات البحارة الجزائريين ضد السفن الأوربية، التي تحمل الراية الفرنسية. وأثناء تواجد هناك راح يتجسس على أسرار الحكومة التركية ويجمع المعلومات عنها. وبعد عودته إلى باريس أعد مشروعاً لاحتلال الجزائر بعنوان "ملاحظات حول جمهورية الجزائر". ورغم أنه لم يضع خطة للاستيلاء على مدينة الجزائر، إلا أنه تطرق في تقريره الذي سلمه لنابليون بونابرت، إلى مواضيع عدة في غاية الأهمية، تحض النظام السياسي والوضع الاقتصادي والاجتماعي، مع إرفاقه

(1) - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 22.

(2) - الغالي غربي: المرجع السابق، ص 73.

(3) - بوضرساية: سياسة البربرية في الجزائر (1830-1930 م) وإنعكاساتها على المغرب العربي المرجع السابق، ص

الفصل الأول العلاقات الجزائرية - الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م

تقرير بالصورة لمدينة الجزائر كان قد رسمها بنفسه. حدد فيها الخليج والساحل وما يتضمنه من تحصينات ومرتفعات جبلية. رغم الأهمية التي كسبها المشروع، إلا أن إنشغالات فرنسا الدولية والداخلية حالت مرة أخرى دون تجسيده⁽¹⁾.

1-8- مشروع "بوتان"⁽²⁾ Boutin

قدم مشروعاً بعنوان «الإستعمار» تضمن معلومات دقيقة عن نقاط الضعف والقوة التحصينات الجزائرية⁽³⁾ ومواقعها الحساسة ووضح كيفية ضربها وحدد عدد القوات الفرنسية بالإضافة إلى جمعه للمعلومات الهامة عن المجتمع والسلطة⁽⁴⁾ ولم يتمكن "نابليون" من تنفيذ مشاريعه بسبب المشاكل التي ظهرت في 11 أكتوبر 1827 وفي 7 أوت 1827م.

ويعتبر من أهم المشاريع الإستعمارية التجسسية التي وضعت عن إيالة الجزائر في القرن التاسع عشر إذا ما قورن بالمشاريع التي سبقته، وذلك لغزارة ما ورد فيه من معلومات وإحصائيات سياسية وإقتصادية و إجتماعية و طوبوغرافية، وخاصة وأن صاحبه يمكن إعتبره من المتخصصين في مجال الجوسسة وجمع المعلومات. ولهذا فقد جمع فيها كتبه عن الجزائر، وكل المعطيات دقيقة⁽⁵⁾.

1-9_ مشروع "بيار دوفال":

قدم بيار دوفال مشروعين لاحتلال الجزائر فالأول كان سنة في 28 ديسمبر 1819م تضمن مشروعه الإصرار على تجريد حملة وقدم كل الأدلة القاطعة لإثبات عدم جدوى القصف البحري و الحل الوحيد لإخضاع الجزائر هو فرض حصار بري وأشار إلى الإعتماد على مشروع بوتان⁽⁶⁾.

⁽¹⁾-بنور فريد: المخططات الفرنسية تجاه الجزائر (1782 - 1830 م)، مؤسسات كوشكار للنشر والتوزيع، 2008، م، ص 350، 351.

⁽²⁾-ولد فانسون إيفيس بوتان 01 جانفي 1772 م بقرية صغيرة تدعى لورو - بوترو كانت له مشاركة فعالة في حروب الثورة للتفصيل انظر: فريد بنور: المرجع السابق، ص 355 - 360.

⁽³⁾-الغالي غربي: المرجع السابق، ص 73.

⁽⁴⁾-أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 26، 27.

⁽⁵⁾-الغالي غربي: المرجع السابق، ص 75.

⁽⁶⁾-فريد بنور: المرجع السابق، ص 529-534.

الفصل الأول العلاقات الجزائرية - الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م

أما مشروعه الثاني كان بعنوان «صعوبات وتحولات حملة بربرية على الجزائر» تطرق فيه إلى أهم الحملات التي عاشها أثناء إقامته بالجزائر وقدم معه أيضاً وصفاً طبوغرافياً لمدينة الجزائر ودراسة للوضع الاجتماعي و العسكري للإيالة ثم حدد مناطق الإنزال فالأولى غرب مدينة "برأس كاسين" والثانية في شرق المدينة في الشاطئ الممتد من وادي الحراش إلى البرج البحري⁽¹⁾.

1-10- مشروع اللجنة العسكرية 1828م:

في 10 أكتوبر 1828، قام وزير الحربية الفرنسي DECAUX بتشكيل لجنة من العسكريين الفرنسيين من أجل التحضير للقيام بحملة عسكرية ضد الجزائر. وتضمن تقرير اللجنة عدة محاور أساسية منها الأهداف الحملة، تشكيلات الجيش البري والبحري الفرنسي المجمع إرساله للجزائر، قيادة الأركان والمصالح الإدارية المشاركة، وقطع الأسطول المخصص للنقل.

وتحديد نقطة التقاء تشكيلات الحملة، و الزمن المناسب لنجاح الحملة، تقدير النفقات المالية التي تكلفها الحملة، ونقطة النزول، وأخيراً العمليات العسكرية التي على الجيش القيام بها بعد نزوله على الشاطئ الجزائري، وقد إتفق أعضاء اللجنة على أن النصف الثاني من شهر أبريل، هو تاريخ المناسب لانطلاق الحملة، على أن يبدأ ضرب الحصار على مدينة الجزائر في أوائل شهر ماي وعلى أن لا تتجاوز العمليات العسكرية شهر أوت، لأن البحر في المنطقة يكون هادئاً. وتم الاتفاق على أحسن منطقة للنزول هي شبه جزيرة سيدي فرج⁽²⁾.

1-11- مشروع بولونياك محمد علي:

ولم تلبث العلاقات الجزائرية الفرنسية أن توترت من جديد بسبب الخلاف بين القنصل الفرنسي والداي حسين، كما أن القنصل الفرنسي في مصر قدم تقريراً وافياً إلى رئيس بولونياك في 10 أوت 1829م. عدد فيه المزايا التي ستتحقق من قيام محمد علي حاكم مصر بالحملة على إيالة مدينة الجزائر في شمال إفريقيا بدل فرنسا⁽³⁾. ونتيجة لذلك تكون فرنسا قد تحصلت على إمتيازات إقتصادية وعاقبت الجزائر دون أن تعلن حرباً مباشرة عليها، عرض المشروع على محمد علي فوافق عليه، وقال للقنصل الفرنسي "دورفين" بأنه قادر على إنهاء المشكلة الجزائرية بتجنيد 68 ألف رجل و23 سفينة،

(1)- الغالي غربي: المرجع السابق، ص75.

(2)- نفسه، ص 78.

(3)- شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصور الحديثة، ط1، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 1977م، ص260.

الفصل الأول العلاقات الجزائرية - الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م

وتوفر 100 ألف فرنك فرنسي لتغطية نفقات الحملة، وقد رحب "بوليناك" بهذه الحملة، وقام بإرسال الضابط "هودير" إلى مصر للتفاوض، كما وجه رسالة إلى سفيره بإسطنبول "جيمينو" مما جاء فيها: «إن الداوي الجزائر أهان الملك فاعتزم الملك أن يثار لشرفه وليس في نية جلالته أن يطلع الباب العالي على الرسائل التي سيلجأ إليها، بل يكتفي بأن يقول أن واجبه يقضي بأن يعون رعاياه عن الأخطار التي تهدمهم في هذا الجزء من الإمبراطورية ويضمن لهم الأمن، لكن رغبة في المحافظة على الصداقة القائمة بين فرنسا وتركيا ويوولو أن السلطان بنفسه وبوسائله الخاصة بتأديب عامل لا شك أنه لا يرضى فقط عن شذوره عن الآداب واللياقة»⁽¹⁾.

إن المعلومات والتحليل ووجهات النظر التي وردت في هذه التقارير والمشاريع، لها قيمة تاريخية كبيرة، رغم أنها كتبت من طرف فرنسيين، إلا أنها من جانب آخر تعطينا صورة تكاد تكون كاملة وشاملة عن طبيعة الأوضاع العامة التي كانت عليها الإيالة أواخر القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، على المستوى الداخلي والخارجي. وهذه التقارير نوضحها في النقاط التالية:

- تؤثر العلاقات الجزائرية-العثمانية.

- سيطرة النفوذ اليهودي على الإقتصاد الجزائري.

- ضعف القدرات العسكرية والدفاعية الجزائرية وضعف شخصية حكام الجزائر وانحطاطهم الثقافي والفكري، وافتقارهم لرؤى سياسية وإستراتيجية تمكنهم من الخطر المحدقة بالجزائر.

من خلال عرضنا لهذه المشاريع نجد أن فرنسا كانت من أشد الدول الأوروبية تحمسا لاحتلال الجزائر ويؤكد ذلك إبرامها في الفترة ما بين 1659-1830م لسبع وخمسين اتفاقية مع الحكومة الجزائرية تتعلق برعاية المصالح الفرنسية في الجزائر⁽²⁾

(1) - بسام العسلي: المرجع السابق، ص 62.

(2) - نور الدين بلعربي: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر 1830-1847م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009م. ص 24.

الفصل الأول العلاقات الجزائرية - الفرنسية وخلفيات الإحتلال 1800-1830م

وفي الأخير يمكن القول أن قد إختفت وراء المطامع الفرنسية في الجزائر الأهداف والأسباب التالية:

- تعويض باحتلال الجزائر عما خسرت من مستعمرات في القارة الأمريكية بعد حرب السبع سنوات مع بريطانيا (1).

- الروح الصليبية الانتقامية التي مافئت الكنيسة تثيرها ضد المسلمين منذ عهد أوربان الثاني (2) مساندة بها للسياسة الاستعمارية ففي خطاب لشاطو بريان أمام البرلمان الفرنسي بتاريخ 19 أبريل 1816م ذكر فيه بإحياء الروح الصليبية قائلاً: "لقد رأيت أيها السادة أنقاض قرطاجنة والتنقيب بين تلك الآثار مع الذين خلفوا أولئك المسيحيين المساكين الذين قدم سان لويس حياته فداء تحريرهم..... أليس يتعين على الفرنسيين الذين خلفوا المجد والأعمال العظيمة أن يكلموا العمل الذي شرع فيه أسلافهم؟ ففي فرنسا وقعت الدعوة للحرب الصليبية وفي فرنسا يجب أن ترفع راية الصليبية الأخيرة (3).

ويوافقه الرأي وزير الحرية الذي جاء في أحد التقارير ما يلي: "إنها حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية لينفذها الملك الفرنسي الذي اختاره الله ليثأر من أعداء الدين الإنسانية"

- محاولة لشارل العشر 1824-1830م تغطية أعمال الإستبدادية وإسكات المعارضة ضد حكمه الرجعي بشدة لإنتباه الشعبي نحو الأحداث والحروب الخارجية.

- إستغلال وضعف القوة الهجومية والدفاعية لأسطول الجزائري بعد تحطيم معظمه.

(1) - بسام العسلي: المرجع السابق، ص 62.

(2) - أوربان الثاني: بابا روما حكم في الفترة ما بين 1088-1099م دعا إلى حمل الصليب ضد المسلمين. أنظر المنجد في اللغة العربية والأعلام، ط 40، دار المشرق العربي، بيروت 2003، ص 82.

(3) - مبارك المليي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ج 3، ص 283.

الفصل الثاني:

الحملة الفرنسية على الجزائر 1827-1830م.

المبحث الأول: أسباب الغزو الفرنسي للجزائر.

المبحث الثاني: الحملة العسكرية على الجزائر.

المبحث الثالث: المواقف الدولية من إحتلال الفرنسي للجزائر.

المبحث الأول:

أسباب الغزو الفرنسي للجزائر.

1- أسباب غير مباشرة:

لقد عرفت الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني (1800-1830) تدهوراً عاماً طرأ على مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية، من خلال هذا الفصل سوف نعالج الأسباب العامة التي آلت إليها الجزائر في تلك الفترة مع التركيز على أهم الخلفيات التي كانت وراء هذا التدهور الذي فتح شهية الأطماع الاستعمارية في هذه المنطقة.

1-1 الأسباب السياسية:

لا شك أن دخول الجزائر تحت مظلة الحكم التركي كان بمثابة إنقاذ لهذا البلد من الاحتلال الإسباني وقد تمتعت البلاد في ظل الحكم التركي بمكانة مرموقة وهيبة دولية خلال تلك الفترة الطويلة، لكن بنهاية قرن السادس عشر⁽¹⁾. بد أن البلاد تأخذ منحرفاً خطيراً حيث تفاقمت فيها الصراعات على الحكم وكثرت الاضطرابات والمؤامرات⁽²⁾، لكثرة تعاقب الحكام الذين تميز جلهم بالضعف وعدم الكفاءة⁽³⁾. ولم يتمكنوا من ضبط أمور الدولة خاصة بعد أن أصبحت المناصب تباع وتشترى بدلاً من مراعاة الكفاءة التي تسمح بتسيير شؤون الدولة بحزم ودراية. وفي هذا الصدد يقول حمدان بن عثمان خوجة: "لم يكن على الذي يريد أن يصبح بايا إلا أن يتوجه إلى أقارب أحمد باشا ويمدهم بالأموال وكانت المناصب تباع وتشترى"⁽⁴⁾. كما أن أغلب دايات الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني وصلوا إلى مناصبهم بفضل الانقلاب للمطالبة بزيادة الأجور كما أن الكثير منهم كان يمارس مهناً تعتبر وضعية كمهنة الفحامين والكناسين ... إلخ⁽⁵⁾. كما أن الداوي يفرض عليه الاختيار، ولا يمكنه الاستقالة فبالنسبة إليه لا يوجد في الحياة سوى مكانين العرش أو القبر⁽⁶⁾. ونتيجة

(1) - صالح فركوس، المرجع السابق، ص131.

(2) - عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989 ج3، دار الثقافة، ص452.

(3) - نفس المرجع، ص 453.

(4) - حمدان بن عثمان خوجة: المرأة: تع: محمد العربي الزبير، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1975م، ص، ص 150-151.

(5) - ناصر الدين سعيدوني: موظفو الدولة الجزائرية خلال ق 19م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 26.

(6) - وليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م) تر: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، 1982م، ص

لهذا فقد شاعت ظاهرة اغتيال الدايات مثل ما وقع للداي مصطفى باشا 1805م، والداي أحمد 1809م، و الداوي محمد 1814م والداي عمر أغا عام 1817م، كما كانت فترة حكم الكثير منهم لا تتعدى بضعة أشهر. كما أن الحكام قاموا بسياسة غير وحيهة أنبتت الحقد والضغينة وحب الانتقام في صدور الأهالي وأصحاب الطرق الصوفية، تمثلت في السياسة الضريبية المجحفة والتي كان يفرضها الحكام على الأهالي⁽¹⁾.

لقد حرصت فرنسا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر، وهذا نابع من رغبتها في إستغلال خيرات البلاد الاقتصادية واحتكار إستثمار المرجان الذي كان يزخر به ساحل القالة وعنابة، وقد عقدت الجزائر مع فرنسا في الفترة الممتدة بين (1619- 1830م) حوالي 57 معاهدة تخدم أكثرها مصالح فرنسا⁽²⁾. كما أن شارل العاشر كان يرغب في إقامة تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر الأبيض المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية والتمركز في ميناء الجزائر⁽³⁾. ويرغب أيضاً في إمتصاص غضب الشعب خاصة بعد منح حرية الصحافة وقد اعترف الملك العاشر بهذا التصريح حيث قال: « إنه الشيء جميل أن نتقدم إلى البرلمان ومفاتيح الجزائر بيدنا » كما أن فرنسا أرادت تحطيم القيود التي فرضها مؤتمر فينا 1815م. والذي قرر أن لا تقوم بإجراء تغييرات إقليمية دون موافقة الدول الكبرى⁽⁴⁾.

2-1 الأسباب الاقتصادية:

لقد كان حرص فرنسا على احتلال الجزائر اعتقاداً منها أنها ستحصل على غنيمة تقدر بـ 150 مليون فرنك توجد بخزينة الداوي⁽⁵⁾. كانت تسعى إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر من أجل استغلال خيرات البلاد الاقتصادية⁽⁶⁾. وقد تعاون الرأسماليون الفرنسيون الذين كانت تدفعهم مصالحهم المالية إلى التوسع والعثور على أسواق جديدة ومواد خام ضرورية لهم، مع رجال الجيش الذين كانوا

(1) - محمد ميمون : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في البلاد الجزائرية المحمدية، ط1 ، تح، محمد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت، الجزائر ، 1972م، ص15.

(2) - صالح فركوس : المرجع السابق، ص131.

(3) - Charles André, Julien : **Histoire de l'Algérie contemporaine**, presse universitaires de France, Paris, 1964. P.P 33- 34.

(4) - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ، 1984م، ص 44.

(5) - CH- A. Julien, OP. cit, PP 33- 34.

(6) - صالح فركوس : المرجع السابق، ص 135.

يبحثون عن المغامرات وملء جيوبهم بواسطة السلب والنهب حتى يرتقوا إلى مصف الشخصيات الراقية في المجتمع الفرنسي⁽¹⁾.

كما أن مجموعة كبيرة من التجار كانت متحمسة لفكرة احتلال الجزائر، والاستيلاء على الأراضي الخصبة بها وزراعة العنب، والبحث عن الذهب في المناجم الجزائرية. كما أن غزو الجزائر حقق للجالية اليهودية أمنيتها الكبرى المتمثلة في الثأر من المعاملة القاسية التي كان يعاملها أبناء البلد الأصليين والأتراك، والعرب الذين قدموا من الأندلس⁽²⁾.

بفضل مكانة الجزائر، جعلت من الجوانب الاقتصادية دوراً مهماً في إقدام فرنسا على احتلال الجزائر ويظهر ذلك من خلال الدراسة التي نشرها السيد تاليران Taliran في شهر جويلية 1797م كان عنوانها محاولة حول الإمتيازات التي يمكن الحصول عليها من جراء إنشاء مستعمرات جديدة في الظروف الحالية، حيث كتب وزير الحربية الفرنسي كليرمونتونير (Tonnerre Clermont) إلى الملك " شارل العاشر"⁽³⁾ يقول: توجد مراسي عديدة على سواحل الجزائرية الطويلة، التي يعتبر الإستيلاء عليها فائدة كبيرة - لفرنسا - كما تحتوي أراضي الجزائر على مناجم غنية بالحديد والرصاص، ويتوفر فيها الملح والبارود بكمية هائلة- وتوجد في شواطئها ملاحات غنية إلى جانب كل هذا الثروات، توجد الكنوز المكدسة في قصر الداوي، وهي تقدر بأكثر من مائة وخمسين مليون فرنك...⁽⁴⁾.

أضف إلى ذلك طلب الحكومة الفرنسية من قنصلها في الجزائر أن يجيها بدقة عن بعض الأسئلة المتعلقة بمشروع إحتلال الجزائر⁽⁵⁾.

(1) -عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997م، ص85.

(2) - عمار بوحوش: العمال الجزائريون بفرنسا، ش.و.ن.ت، 1979م، ص 45.

(3) - شارل العاشر: ولد بفرسان (1757-1836) حفيد لويس الخامس عشر ولويس ثامن عشر والذي خلفه على العرش سنة 1824. وفي 15 جويلية 1830 سقط شارل العاشر وحل محله لويس فليب، وتوفي منفياً أنظر: بسام العسلي: المرجع السابق، ص 97.

(4) - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع سابق، ص 85.

(5) - عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات (د.ط)، الجزائر 1995م، ص 48.

وكانت الأطماع الفرنسية تحول حول خزينة الجزائر التي سمعوا بثرائها، وكذلك الرغبة الشديدة في إمتلاك أراضي جديدة تعوضهم عما فقدوه أثناء الثورة وحكم نابليون (1) وقد صرح "الجنرال بيجو": أمام البرلمان الفرنسي عام 1830م بما يلي: «أينما وجدت المياه الصالحة والأرض الخصبة يجب إقامة المعمرين بدون استفسار من أصحاب الأراضي هذه». وإسجابه لرغبة التجار، قام الجنرال كلوزيل (2) في بداية الإحتلال بإصدار قانون يقضي بتسليم الأراضي الجزائرية الخصبة للمهاجرين الأوروبيين (3).

3-1 الأسباب العسكرية:

تمثلت في إنهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في إحتلال مصر والإسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية في سنة 1801م، مما دفع نابليون بونابرت (Nablo Bonaparte)⁴ أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر في الفترة الممتدة من 24 ماي إلى 17 جويلية 1808م لكي يضع خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب إلى مصر، وفي عام 1809م قام الضابط "بوتان" بتسليم مخطط لإحتلال الجزائر عن طريق البر، إلا أن نابليون اضطر إلى تأخير هذه الحملة خاصة بعد هزيمة "وترلو" 1815م، ولما شعر ملك فرنسا أنه من الأفضل الاعتماد على سياسة التوسع في إفريقيا من أجل إشغال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في إحتلال الجزائر وتحقيق إنتصار باهر وبالتالي التخلص من إمكانية قيام الجيش بانقلاب ضده في فرنسا (5).

(1) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830 - 1900م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1992، ج1، ص 23.

(2) كلوزيل: Maréchalclauzel: (1772 - 1842م) ماريشال فرنسي تولى قيادة جيش إفريقيا في الجزائر ثم حاكما عام للجزائر فاستولى على معسكر سنة 1835 انظر أديب حرب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808 - 1874م، ط2، دار رائد للكتاب، الجزائر 2004، ج2، ص 203.

(3) - عمار بوحوش: العمال الجزائريون بفرنسا، المرجع سابق، ص ص. 45 - 47.

(4) ولد نابليون في جزيرة كورسيكا لأبوين ينتميان لطبقة أرستقراطية تعود جذورها إلى إحدى عائلات إيطالية القديمة وهو قائد عسكري وحاكم فرنسا وملك إيطاليا وإمبراطور الفرنسيين، وكان لأعماله وتنظيماته تأثيراً كبيراً على السياسة الأوروبية، وهزم في معركة وترلو سنة 1815م، نفاه البريطانيون إلى جزيرة القديسة هيلانة المستعمرة البريطانية. انظر، عبد العزيز سليمان، نوار عبد المجيد: تاريخ أوروبا المعاصر، من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار الفكر، بيروت، 1999 ص 83.

(5) - Claude Bontemps : Manuel des institutions Algériennes: de la Domination turque à l'indépendance, paris ,1976, pp, 90, 93.

4-1 الأسباب الدينية:

الحقيقة التاريخية أن الصراع الذي كان قائماً بين الدول المسيحية والدول العثمانية⁽¹⁾. قد إنعكس على الجزائر، لأن الأسطول الجزائري القوي يعتبر في نظر الدول المسيحية إمتداداً للأسطول العثماني. الذي كان يسيطر على منطقة الشرق العربي، ومما لاشك فيه أن التعاون الوثيق بين الدولة العثمانية الإسلامية والدولة الجزائرية المؤيدة لها هدفها الدفاع عن الإسلام مما جعل الدول المسيحية تتعاون فيما بينها لضرب المسلمين في الجزائر وإسطنبول⁽²⁾.

وتتنافس فيما بينها للقضاء على الأسطول الجزائري وكانت فرنسا تشعر بأنها الحامية للبابوية والمدافعة على مصالحها حيث أعلن شارل العاشر عن هذا الاتجاه في عام 1830م (أن التعويض الحاسم الذي أريد الحصول عليه هو أن أثير لشرف فرنسا أن يتحول بمعونة الله لصالح فرنسا⁽³⁾). وقد ذكر وزير الحربية الفرنسية "كليرمون" في تقريره الذي رفعه إلى مجلس الوزراء الفرنسي في 14 أكتوبر 1827م «ربما يكون من حضا أن نمدلهم مع الوقت وذلك يجعلهم مسيحين»⁽⁴⁾

والإستنتاج نفسه نستخلصه من خطاب ملك فرنسا شارل العاشر الذي أعلن أمام الجمعية الوطنية الفرنسية يوم: 02 مارس 1830م بأن التعويض الهائل الذي أريد الحصول عليه هو أن أثار لشرف فرنسا، سيتحول بمعونة الله لفائدة المسيحية⁽⁵⁾. وقد تجسد هذا الكره الشديد وهذا الحقد الدفين في الحلف الصليبي لمؤتمر فينا عام 1815م وإكس لاشايل عام 1818م بحجة تحرير المسيحيين الموجودين بالجزائر وتحطيم قوة الأسطول الجزائري الذي كان يحمل لواء الإسلام في البحر المتوسط حيث ظهرت بوضوح النزعة الصليبية والتضامن المسيحي ضد الجزائر والخلافة العثمانية وولايتها الإسلامية⁽⁶⁾.

(1) - صالح فركوس: المرجع سابق، ص 130.

(2) - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 86.

(3) - شوقي عطاء الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصور الحديثة، المرجع السابق، ص 2.

(4) - عمار بوحوش: المرجع سابق، ص 257.

(5) - محمود إحسان الهندي: الحوليات الجزائرية، (د.ط)، دار العربي للإعلان والنشر والتوزيع، دمشق، 1977، ص 84.

(6) - صالح فركوس: المرجع سابق، ص 130.

2- الأسباب المباشرة:

1-2 قضية الديون:

تعود مسألة الديون الجزائرية على فرنسا بسبب النشاط التجاري لأسرة "بكري"⁽¹⁾ و"بوشناق"⁽²⁾ التي طبعت العلاقات الفرنسية منذ نهاية القرن الثامن عشر⁽³⁾. وتعود أصول هذه القضية إلى مرحلة قيام الثورة الفرنسية، وما نتج عنها في إظهار نيتها في التضييق على النظام الجديد، خوفاً من إنتشار عداوة في المنطقة كلها. وفي هذه الظروف أصبحت فرنسا في أمس الحاجة إلى كل مساعدة خصوصاً المواد الغذائية الضرورية، وعلى رأسها القمح، فقد تعرض الوسط الفرنسي إلى موجات من الجفاف التي أضرت بالإنتاج الزراعي، وصارت السفن الأوروبية تتبع السفن الفرنسية لتمنعها من تزويد البلاد.

ولما قلت المواد الأولية كالشمع والجلود، صارت المصانع الفرنسية مهددة بالغلاق، وذلك أمر لم تكن فرنسا قادرة على تحمل نتائجه في تلك المرحلة الخطيرة ووجد الفرنسيون ضالتهم في الجزائر لتفك عنهم هذا الحصار الإقتصادي والعسكري اللذين فرضتهما الدول الأوروبية الملكية المعادية للثورة⁽⁴⁾. فطلبوا من الداوي حسين إقراضهم مالياً.

⁽¹⁾ بكري: هو لقب لأسرة يهودية قدم رئيسها الأول _ ابن زقوط من ليفورنا إلى مدينة الجزائر سنة 1770م. وكان لزقوط هذا أربعة أبناء أسسوا في مستهل العقد الثامن من نفس القرن شركة تجارية لم تلبث أن إتسع نشاطها وصارت تتعامل مع الخارج وأهم ما قامت به فرنسا بالحبوب والإندماج في المؤسسة أخرى يهودية كان يقودها حفيد ابن زقوط السيد نفتالي بوجناح. أما إخوة بكري فهم: يوسف ومردوشي ويعقوب وسليمان، انظر حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 177.

⁽²⁾ بوشناق: تعتالي بوشناق المعروف باسمه المستعرب بوجناح، هو حفيد ابن زقوط كما رأينا، قدمت أسرته من ليفورنا إلى مدينة الجزائر في نهاية الربع الأول من القرن الثامن عشر. وقد بدأ نجمه يلمع في عالم التجارة سنة 1782م. وفي مستهل العقد التاسع، إستطاع بدهائه ومكره أن يكسب ثقة الداوي حسين ويصبح مستشارا له نفوذ لا مثيل له حتى أن المصادر الغربية كانت تسميه ملك الجزائر ونتيجة للتعسفات التي كان يقوم بها ضد الأهالي تطوع أحد جنود الميليشيا وقتله رميا بالرصاص صباح يوم 28 جوان سنة 1805م، في عهد الداوي مصطفى باشا الذي سيلقي نفس المصير، انظر: نفسه، ص 178.

⁽³⁾ - كمال بن صحراوي: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الديات، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص ص 157-158.

⁽⁴⁾ - يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص 120.

ورغم أنه اعتذر عن توفير مبلغ كبير لهم إلا أنه أعطى مليوناً من الفرنكات بدون فائدة على أن تستعمل فرنسا هذا المبلغ في شراء الحبوب من الجزائر. وفي أول الأمر كان شراء المواد الغذائية من الموانئ الجزائرية يتم بطريقة مباشرة، فتدفع الشركة الفرنسية المعنية الثمن إلى الحكومة الجزائرية، لكن وخلال المؤتمر غيرت حكومة فرنسا طريقة الدفع، فلجأت إلى التاجرين اليهوديين الجزائريين بكري وبوشناق ليقوما بالدفع بدلتهما إلى الحكومة الجزائرية⁽¹⁾، ولكن لم يكن الفرنسيون مرتاحين لهذين التاجرين حيث بقوا يتعاملون معهما بكل حذر وريبة. إستمرت الحكومة الفرنسية في شراء القمح الجزائري ومواد أخرى، حتى بلغت ديون الجزائر على فرنسا 24 مليون فرنك، حينها قامت فرنسا بدفع النسبة الكبيرة من ثمن القمح إلى الشركة اليهودية، لكن الشركة تواطأت مع قنصل فرنسا بالجزائر ووزير خارجيتها.

وقامت بمخادعة حكومة الجزائر بحيث تراخت سعياً لقبض ما تبقى من ديون الجزائر في ذمة فرنسا وذلك قصد تعقيد القضية وخلق مشاكل مع فرنسا⁽²⁾. لم تلبث قضية الديون أن تحولت إلى مشكلة بين البلدين، ففي 1798م بعث الداى مصطفى رسالة إلى المديرية التنفيذية في فرنسا، حول تباطؤ الفرنسيين في تسديد الديون المستحقة لبكري وبوشناق⁽³⁾. ولم تدم هذه الخدعة طويلاً، بمجرد اكتشاف الداى لهذه الخدعة واجه الشركة اليهودية وشدد عليها الخناق لكي تدفع الأموال المجمدة لديها وبدلاً من أن تستجيب وتلي طلب دولة الجزائر المؤرخ في 28 أكتوبر 1819م، قام المسؤول في الشركة اليهودية بمراوغة خبيثة تمثلت في تقديم رشوة إلى سفير فرنسا بالجزائر وممثل الشركة اليهودية بباريس (نيقولابيليفيل) لا تقل عن مليونين من الفرنكات الفرنسية وذلك بقصد المماطلة وعدم دفع الأموال المستحقة للجزائر⁽⁴⁾. ويفهم من ذلك أنه لو يكن أحد في فرنسا يفكر في تسديد هذه الديون⁽⁵⁾. وهكذا شكلت لجنة من ثلاثة خبراء فرنسيين لدراسة مسألة الديون وكانت نتيجة حكمها بأن للجزائر الحق في المطالبة بمبلغ 7 ملايين فرنك فرنسي فقط. وفي 14 أكتوبر 1820م وافقت الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) على قرار اللجنة. وأكدت الشركة اليهودية بأنها استلمت من

(1) - يحي بوعزيز: الموجد في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 120.

(2) - عبد الرحمان الجليلي: المرجع السابق، ص 345.

(3) - كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 158.

(4) - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 87-88.

(5) - Eisen Beth: «Les juifs en Algérie et en Tunisie», Revue Africain, 1952, P 383.

فرنسا مبلغاً من المال قدره 3.175.631 فرنكاً على أن تسلمه الشركة إلى حكومة الجزائر ولكنها لم تفعل⁽¹⁾.

كما أعلنت الحكومة الفرنسية استعدادها لدفع المبلغ الباقي إلى الحكومة الجزائرية، حينها قامت جماعة فرنسية بافتعال أزمة تمثلت في الإدعاء بأن بكري مدين لهم عندما قامت الحكومة الفرنسية بإحالة القضية إلى المحاكم. وبناء على هذه التحركات المشبوهة، قامت فرنسا بإيقاف عملية الدفع فاحتج الداي على هذا التصرف الغريب لأنه لا يحق لمحكمة فرنسية أن تتدخل في قضية خارجية، ولأن الخلاف في نظر الداي بين مواطنين فرنسيين ويهوديان يعتبران من رعاياها وبالتالي فإن القضية من اختصاص القضاء الجزائري⁽²⁾. أدرك الداي بأن أمواله وجميع حقوق دولته ضاعت نتيجة تواطئ المسؤولين الفرنسيين ودسائس الشركة الفرنسية وتلاعب القنصل بيار دوفال وبمجرد إفتضاح أمر اليهوديان بكري وبوشناق لاذا بالفرار خفية بعد تحصلهما على المبلغ المستحق لخزينة الجزائر وانتهى الأمر بلطم القنصل الفرنسي في الجزائر من طرف الداي يوم 29 أبريل 1827م، وعرفت بحادثة المروحة⁽³⁾ سنفصل فيها في العنصر الآتي.

2-2-2 حادثة المروحة: 29 أبريل 1827م

كان الخلاف قائماً بين الجزائر وفرنسا منذ فترة الدركتور Directoire الفرنسي حول صفقة القمح التي قام بها اليهوديان بوشناق وبكري، إضافة إلى الوضع الذي كان بين الداي حسين والقنصل دوفال، فيما يخص تطورات مسألة الديون، وتورط هذا الأخير في الكثير من المسائل، وإنتهى تصرفه الطائش بما يعرف بحادثة المروحة.

(1) - عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 346.

(2) - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 88.

(3) - مشهد الحادثة/أنظر الملحق رقم: 02.

2-2-1 تعريف شخصيتي: (داي حسين - والقنصل بيار دوفال):

قبل الحديث عن التفاصيل والسبب المباشر الذي اتخذته فرنسا كذريعة لغزو الجزائر، ينبغي التعرف على الشخصيتان البارزتان في هذه الحادثة، الداي حسين والقنصل الفرنسي بالجزائر دوفال (1). فيذكر إتر أن الداي حسين ولد عام 1779م في مدينة دينزلي، جاء إلى الجزائر مع أخيه، التحق بالجيش الإنكشاري، وترفع إلى أن أصبح خوجة الخيل، وعندما كان الداي علي خوجة، على فراش الموت أوصى بإسناد منصب الداي إليه، رغم رفضه في البداية إستلام المنصب، إلا أنه قبل في النهاية، وقد إكتسب من أبيه مهارة في تلقيم المدافع وتصويبها، أصبح مسؤولاً لا ينادون إلا باسمه بفضل همته العالية وذكائه الحاد ونشاطه المستمر (2).

كان الداي حسين قوياً ومثيناً وفعالاً وعادلاً، كما تميز أيضاً بالقساوة والصلابة في إجراءاته (3)، والقنصل الأمريكي شيلر (Shaler)، يعترف هو الآخر، عندما سئل عن الداي حسين فأجاب بهذا الوصف: "لم يكن الداي حسين متسلطاً كسابقه، كان طيباً، وديعاً، فخوراً وشجاعاً، لا يتخذ قراراً شخصياً بل يفضل ترك الخصومات والنزاعات للعلماء. كان نشيطاً وقادراً يريد معرفة كل شيء ويقدر الأمور بنفسه، ويختلف من هذه الزاوية عن سابقه الذين يعتمدون دائماً على وزراءهم الذين يتأثرون بالإطراء وبالتالي يميلون إلى الظلم. إلا أن ما شوه هذه الصفات الحميدة هو عناده وتصلبه وهذا ما أدى إلى إفلاسه" (4). فحسب شريف الزهار فيرى بأنه "كان قوي النفس لا يتزعزع لعظام الأمور، ولا يتضعضع لنوائب الدهر، وأما سيرته في أهل البلد، فقد سار فيهم سيرة حسنة، كان تقياً، محباً للصالحين ولمن انتسب إليهم، حتى إنه كان يغتر بأهل البدع فيحسن اعتقاده فيهم ولكرمهم، ويستبشر بمقاتلتهم وكان

(1) - عزيز سامح إتر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ط1، تر، علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت 1989م، ص 616.

(2) - محمد عبد الكريم: من أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، ط1، دار الثقافة، لبنان 1972م، ص 47.

(3) - نفسه المرجع، ص ص 617-618.

(4) - عمار حمادي: حقيقة غزو الجزائر، ط2، تر، لحسن زعدار، منشورات تالة، الجزائر 2008م، ص 19.

الواجب عليه التغيير على أهل البدع وزجرهم على فعلهم القبيح ومخالفتهم للسنة وكان يلتزم أحكام الشريعة المطهرة"⁽¹⁾. ويعرفه محمود باشا محمد، كان حسين باشا آخر داي عثماني في الجزائر، رجلاً متمتعاً بنزاهة كبيرة ومنتمياً إلى عائلة شريفة وحائزاً على معارف واسعة، خدم الإيالة أكثر من ثلاثين سنة بتقليده مناصب في الحكومة، ويذهب المؤرخون إلى انتمائه إلى تلك الفئة الطيبة الشهمة والخيرة من قدماء الأتراك.⁽²⁾

2-2-2 القنصل بيار دوفال:

يرى حمدان أن دوفال كان ابناً لمترجم فرنسي، كان يعمل في السفارة الفرنسية في إسطنبول وقد تولى جميع مهامه القنصلية في القنصليات الفرنسية بآسيا الصغرى⁽³⁾. يرى شارل أندي جوليان أن دوفال من مدينة بيررا pera، كان الرجل المناسب للقيام بالعمل الديني الذي بدر منه، إذ أنه كان يعتبر رجلاً معتوهاً يمكن أن يشتبه بأمره، فهو رجل ذو 55 سنة، يتمتع بخبرة كبيرة فيما يخص البلاد الإسلامية. يتكلم اللغتين التركية والعربية بطلاقة تامة، كما يتمتع بمرونة وخسة في الاستفزاز، وحس في تدبير الدسائس، والقدرات الدبلوماسية على حد سواء⁽⁴⁾. وقد استغل دوفال موقعه وعمل على زعزعة العلاقات الجزائرية - الفرنسية، وقد اتفق مع بكري على تفعيل قضية الديون في فرنسا، وكان ينوي أن يستولي على هذه المبالغ في حين كان يجدد الوعود للداي بتسليمه إياها⁽⁵⁾.

2-2-3 بوادر حادثة المروحة:

عرفت العلاقات الجزائرية توتراً متزايداً خاصة من 1820م حتى 1826م، أدى بدوره إلى تأثير سلبي على المعاملات التجارية ولذلك فشلت "الوكالة الإفريقية في تسيير الإمتيازات الفرنسية في الجزائر"، وعمل دوفال على عرقلة نشاطها، ووضع عقبات أمامها رغم استقبالها بحفاوة في الجزائر.

(1) - أحمد توفيق المدني: أثار الأستاذ أحمد توفيق المدني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين عالم المعرفة، الجزائر 2010م، مج 7، ص ص 219، 220، /حمدان بن عثمان خوجة، المرجع سابق، ص 146.

(2) - محمود باشا محمد: ذريعة المروحة 1827- أو الاستيلاء على إيالة الجزائر، تر، عزيز نعمان، دار الأمل، الجزائر 2010، ص 63.

(3) - حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 147.

(4) - شارل أندي جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر، المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1976م، ص ص 48، 49.

(5) - كمال بن صحراوي: المرجع سابق، ص 117.

وعمل أيضاً بتعيين ابن أخيه إكسندر دوفال كنائب قنصل في بونة (عنابة)، وقام بتسلح المنشآت الفرنسية في القالة وعنابة.⁽¹⁾ ويعتبر هذا التصرف خرقاً لمعاهدة 1818م⁽²⁾. مما أدى بقيام الحكومة الإنجليزية بتحذير الداى حسين من أن فرنسا تعزم إحتلال سواحل الجزائر، وسينتهي الأمر بتدميرها⁽³⁾ فردت الحكومة الفرنسية على ذلك مؤكده بأن: "مساعي فرنسا كانت عديمة الغرض، وأن هدف الحملة لم يكن مقتصراً سوى على تهذيب وقاحة الداى وتحطيم القرصنة الممجية"⁽⁴⁾. وفي 26 أوت 1826م كتب الداى رسالة إلى وزير الخارجية الفرنسي "دودا ماس"، بأن يقوم بتصفية مسألة الديون مع بلفيل ولم يتحصل على جواب، بل أرسلت سفن حربية بقيادة الضابط فلوري" الذي جاء بمذكرة تهديد للداى إزاء تصرفه مع فرنسا والفاثكان⁽⁵⁾. وأرسل الداى رسالة ثانية في 29 أكتوبر 1826م، يعبر عن موقفه من دوفال⁽⁶⁾.

2-2-4 حادثة المروحة وتداعياتها:

كانت حادثة المروحة أحد الأسباب العامة التي تذرعت بها الحكومة الفرنسية لشن حملتها العسكرية على الجزائر، ففي 29 أبريل 1827م، عشية عيد البيرم⁽⁷⁾ قدم القنصل الفرنسي إلى قصر القصبة لتهنئة الداى كما جرت عليه العادة⁽⁸⁾،

(1) - عمار حمداني: حقيقة غزو الجزائر المرجع السابق، ص 49.

(2) - جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1995م، ص 348.

(3) - يحيى بو عزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول المماليك أوروبا 1500-1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985م، ص 119.

(4) - محمود باشا محمد: ذريعة المروحة 1827- أو الاستيلاء على إيالة الجزائر، المرجع السابق، ص 71.

(5) حيث تم استلاء الحربية الجزائرية على سفينتين تابعتان للفاثكان. انظر إيمانويل باتاي: أرشيف الفاثكان السري حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر أو لورفيشيا فاقليري: أرشيف الفاثكان حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر (الحرب الصليبية المجهولة)، تر، حميد عبد القادر، عالم الأفكار، الجزائر 2013، ص 54.

(6) - عمار حمداني: المرجع سابق، ص 54.

(7) - بيرم: كلمة تركية تعني عيد الفطر، الذي يوافق الأول من شوال، أنظر، حمدان بن عثمان خوجة، المرجع سابق، ص 142.

(8) - Alfred Nettement : **Histoire de la conquête d'Alger, librairie jacques Le coffre, paris, 1868, P 144**

فجرى حوار بينهما تمحور أساساً حول العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وحول شكوى الداوي فيما يخص عدم تلقيه الرد على رسائله بخصوص ديون بكري⁽¹⁾. وانتهى الأمر بضربة المروحة التي كانت رد فعل طبيعي لشخص مثل الداوي حسين، اثر استفزاز لفظي من قبل القنصل الفرنسي، والبعض الآخر فقد صورها على أنها إهانة عظيمة لشرق فرنسا، لكن دوفال كانت عنده نية مبيتة لاستفزاز الداوي، ووردت عدة روايات حول ما حدث بين الداوي و القنصل دوفال، بما فيها رواية هذا الأخير حيث قال «تنقلت رغم ذلك في الوقت المحدد إلى القصر ثم أدخلت للمقابلة، فسألني الداوي، هل أعلنت انكلترا حقيقة الحرب عن فرنسا. أجبتة إنها إشاعة خاطئة لها علاقة بالاضطرابات في البرتغال، والتي لا ترغب حكومة الملك التدخل فيها. قال الداوي هكذا إذا تمنح فرنسا لانجلترا كل ما ترغب، وأن لا شيء تبدو لي سيدي أن حكومة جلالته منحتكم دائماً كل ما في استطاعتها. لماذا لم يجب وزيركم على الرسالة التي كتبها إليه؟ كان لي الشرف أن أتيكم بالجواب فور وصوله لماذا لم يجنبي مباشرة. هل أنا قروي، رجل من طين، حاف؟ أنتم السبب في عدم وصول أية إجابة من وزيركم أنتم أوحيتم له بعدم الرد، أنت شيرير، خائن وفاقد الإيمان، ووقف من مكانه وضربني بمقبض مروحة بثلاث ضربات قوية على جسدي ثم طلب مني الانصراف»⁽²⁾. من خلال عرضنا لهذا التصريح نتوصل إلى سبب ثوران الداوي بهذا الشكل العنيف، وذلك نتيجة ما تفوه به القنصل دوفال من كلام مشين⁽³⁾.

حيث كتب الداوي حسين رسالة إلى الصدر الأعظم للدولة العثمانية مؤرخة في 19 ديسمبر 1827م وذلك قصد المقارنة بين الرسالتين «رغم أنني راسلت مرات ملك فرنسا طالباً منه إرسال إلى الخزينة العامة للمسلمين المبالغ المدانة لها فرنسا إزاء الأوجاق المنتصر، فإن هذه البرقيات لن تجدي أي اعتبار ولن يليها أي رد بلغت إذا القنصل الفرنسي المقيم عندنا بعبارات مؤدبة مع المحافظة على موقف ودي، إنه إذا كانت الصداقة الطويلة المبرمة بين حكومة دولته والأوجاق الإمبراطوري مستمرة في مضمونها تبعاً للبرقيات الموجهة للباشوات

(1) - شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 53.

(2) - عمار حمداني: المرجع سابق، ص 70.

(3) - الحاج أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب مدينة الجزائر، تح: احمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر 1972، ص 176.

السابقين» والمحفوظة في سجلاتي، فإنني ملزم بحكم واجباتي المرتبطة بوظيفتي كوزير منتدب لحماية مصالح الأوجاق المنتصر لمولانا البادشاه... لماذا لم يصلني أي رد عن الرسائل الموجهة لحكومتمكم؟ أجابني القنصل بعنته وكبريائه بعبارات مهينة أنه «لا يمكن للملك ودولة فرنسا إرسال أجوبة للرسائل التي وجهتها إليها، وتجراً على إضافة كلمات مسيئة للدين الإسلامي وتمس جلالته الحامية للعالم، وبما أنه لا يسعني إلى تحمل تلك الإهانة التي تتجاوز الحد المعقول، ولم أصغ إلا إلى الشجاعة الطبيعة للمسلمين، فضربته مرتين أو ثلاثة ضربات حقيقة بالمروحة التي كانت في يدي المتواضعة».

وسأل الباشا القنصل لماذا لم تجبه حكومته عن برقيات العديدة الخاصة بمطالب بكري فكان جواب السيد دوفال في منتهى الوقاحة إذ جاء كالآتي: "إن حكومتي لا تتنازل الإجابة رجل مثلكم"، وحسب حمدان خوجة إن دوفال إجابته كانت: «بسبب جهله للغة، لأن الفرنسي الأصل لا يتلفظ بكلام بدئ مع إنسان عادي، ناهيك إذا كان ذلك الإنسان رئيس إيالة»⁽¹⁾. وحسب "اسكر" (Esquer) قال: "دوفال": «... أن حكومتي لن تكتب إليك أن هذا غير مجد»⁽²⁾.

ويذكر بفايفر: «كان الداوي قد سأل القنصل فرنسا عما إذا كانت قد وصلت من حكومته تعليمات ملائمة بشأن النقاط التي تفاوض فيها في مثل هذا اليوم من السنة الماضية، لمطالبة، فثارت ثائرة الداوي عندئذ، ولطم القنصل الفرنسي على رأسه بالمروحة التي كانت بيده في تلك اللحظة...»⁽³⁾ وبالتالي فضربة المروحة كانت ضرورة لاختلاق ذريعة تبرر انطلاق خطة العدوان التي وضعت مسبقاً⁽⁴⁾. ونستنتج أن اختيار دوفال "Deval" لتنفيذ المؤامرات كان نتاج قناعة الأطراف السياسية الفرنسية، وتأكدتهم من أنه يصلح لمثل هذه المهام القدرة، وهذا ما تعكسه تصرفاته حتى مع التجار الفرنسيين في الجزائر، الذين طالبوا أكثر من مرة إستبداله بقنصل آخر. وأما الحصار الفرنسي الذي سيفرض على الجزائر فقد تم إصدار قرار تنفيذه قبل حادثة المروحة.

(1) - حمدان خوجة: المرجع السابق، ص 180.

(2) - G. Esquer : **Les commencements d'un empire : La prise d'Alger (1830)**, paris 1929, P 62.

(3) - سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الإحتلال، تر، ابو العيد دودو، دار هومة، الجزائر 1998، ص 33-34.

(4) - عمار حمداني: المرجع السابق، ص 75.

3-2 الحصار البحري على الجزائر 1827-1830م.

أعلنت الحكومة نيتها في فرض الحصار البحري على الجزائر وذلك حسب مذكرة تعود إلى 07 ديسمبر 1827م، وذلك قبل حادثة المروحة بخمسة أشهر⁽¹⁾. فكانت حادثة المروحة النقطة التي أفاضت الكأس، لتبرير العمل العسكري، بقيادة قنصلها دوفال الذي تسبب في فرض الحصار⁽²⁾. لم يكن الداوي مع اقتناعه بعدالة قضيته، يتوقع أن يترتب عن الحادثة تبعات مؤسفة،⁽³⁾ فقد كان رد فرنسا هو إرسالها لقطعة من أسطولها أمام الجزائر بقيادة القبطان كولي (collet)، وكان تاريخ الحصار البحري على الجزائر يوم 16 جوان 1827م، الذي فرض على سواحلها طيلة ثلاث سنوات⁽⁴⁾.

وصلت القطعة يوم 12 جوان 1827م، وصعد القنصل دوفال سفينة القبطان المسماه لابروفانس وكان قبل صعوده قد عهد قنصل سردينيا داتيلي ديلا توري، بالتكفل بالمصالح الفرنسية، يرى بعض المؤرخين أن هذا الإجراء يعبر عن دهاء دوفال، وذلك أنه قطع على كولي أي محاولة مباشرة للتفاوض مع الداوي، وبالتالي فضح إدعائه خاصة إن كانت المفاوضات بحظور الشهود حول ضربة المروحة. وتحدث بعض المراجع أنه بمجرد وصول كولي طلب من الباشا أن يأتي إليه شخصياً ويعتذر للقنصل⁽⁵⁾. إلا أن كولي جاء إلى مدينة الجزائر قصد محاصرة الشواطئ الجزائرية، وتقديم إنذار للداوي يطالبه فيه خاصة بتقديم اعتذار رسمي عن ما وصفه بالإهانة التي لحقت بفرنسا⁽⁶⁾. وتمثلت أسباب هذا الحصار في الوضع الذي كانت تعيشه فرنسا قبيل الحصار من فوضى وإضطرابات سياسية

(1) - جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص 60.

(2) - أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962م، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 2007م، ص 16.

(3) - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 55.

(4) - صالح فركوس: المرجع السابق، ص 143.

(5) - أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، (وبداية الإحتلال)، ط 2، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1982م، ص 24.

(6) - علي الحجوي: العالم العربي الحديث المعاصر، تخلف فاستعمار مقاومة، دار محمد علي للنشر، تونس، 2009م، ص 37.

واجتماعية فظنت أن الحصار سيشغل بال الفرنسيين، ويحل كثيراً من المشاكل، خاصة إذا تم الانتصار، مستغلة الظروف الصعبة التي مرت بها الإيالة من كوارث طبيعية ابتداء من نهاية ق 18م، التي أفقدت الجزائر أكثر من نصف سكانها⁽¹⁾.

ورغبتها أيضاً في وضع حد للنشاط الإنجليزي المعادي لمصالحها، وأن تدعم مكائنها في الجزائر ذات الموقع الاستراتيجي الذي يسيطر على الملاحه في حوض المتوسطي، وسد الطريق أمام الدول الطامعة الأخرى في ثروات الإيالة، واستعادة هيبتها التي فقدتها في مؤتمر فينا وكان هدفها من فرض هذا الحصار هو أن تشغل الجزائريين بالحصار والحيلولة دون نجدة الدولة العثمانية، عندما عازمت فرنسا فرض حصارها على الجزائر كان الأسطول في البداية مكون من 7 قطع، ثم ارتفع إلى 12 قطعة حربية، وشكلت دورية بحرية مكونة من ست قطع تجوب المتوسط، وأوجدت 4 قطع من نوع القليوبات، والبريكات لمراقبة الطرق التجارية وبلغ عدد قطع الأسطول 50 قطعة بحرية إلى درجة أنه أثر على قوة بحريتها في الواجهة الأطلسية⁽²⁾.

أما إستعدادات الجزائر لفك الحصار حيث أمر الداوي حسين بتهيئة 11 سفينة وحسب مولاي بلحميسي مشيراً إلى إحصائيات تخص الأسطول الجزائري فكانت كالاتي:

- 1- كورفت من 44 مدفعاً عليها 400 شخص.
- 2- يولاكر من 18 إلى 24 مدفعاً 300 شخص.
- 2- بريكس جيولات من 14 مدفع عليها 230 شخص.
- 2- جيولات من 24 مدفعاً و 300 شخص.
- 3- جيولات من 12 مدفعاً وعليها 200 شخص⁽³⁾.

(1) - محمد العربي الزبيدي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792-1830م) ، ط2، م.و.ك، الجزائر، ص 47.

(2) - ناصر الدين سعيدوني: الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية 1827-1830م، في مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الأعلام والثقافة، الجزائر، ع28، أوت سبتمبر 1975م، ص 11.

(3) - Moulay Belhamissi : Histoire de marine Algérienne 1516-1830, E.N.A.L .Alger 1986, P 159.

2-3-1 أهم أحداث الحصار:

ومن أحداث هذا الحصار الذي دام ثلاث سنوات، قامت معارك بحرية بين الأسطول الفرنسي ونظيره الجزائري من بينها المعركة البحرية التي جرت يوم 24 أكتوبر 1827م. عندما حاولت إحدى عشر سفينة جزائرية بقيادة عمر ريس بمهاجمة قطع الأسطول الفرنسي، محاولة فك الحصار وإبعادها عن السواحل الجزائرية، فانتهت هذه المعركة البحرية بعد عدة ساعات بتراجع الفرنسيين، بينما عادت السفن الجزائرية إلى الميناء، وقد ألحقت بأضرار بالغة⁽¹⁾. وبهذا الصدد يصفها بفايفر قائلاً: «فأمر الداى بتهيئة الأسطول الجزائر للهجوم على السفن المحاصرة، فجهزت بعد وقت 11 سفينة جزائرية وبقيت في الميناء تنظر إشارة الداى وكان قد صعد إليها عدة آلاف من السكان تطوعوا لمقاتلة الفرنسيين، وكانت قطع الأسطول الفرنسي تتألف من أربع سفن، وبارجة حربية كبيرة، وسفينة شراعية ذات صارين وشونة... وأخذ كل من الجانبين يتلمس الوسائل اللازمة للإيقاع بالآخر، وقد امتازت سفينة جزائرية عن غيرها من السفن كان يقودها المارق "عمر" رئيس القديم، وبعد أن دامت المعركة البحرية عدة ساعات، واختفى الفرنسيون ثم عادت السفن الجزائرية إلى الميناء، وقد ألحق بأكثرها أضرار بالغة».

وقد تعرضت الجهات الأخرى من السواحل الجزائرية خلال سنوات الحصار بغارات ومعارك بحرية، مثل الغارة التي تعرض لها ميناء وهران يوم 22 ماي 1828م، حيث قام القبطانان روبري واندرى دوناسيا (Robert André de Nacit)، بتنفيذ الهجوم الذي أسفر عن استرجاع الفرنسيين لإحدى سفنهم، التي وقعت في أيدي الجزائريين⁽²⁾.

2-3-2 أثر الحصار على البلدين:

لقد نتج عن الحصار البحري آثار سلبية، وحسب سعيدوني «كانت هناك نوع من السلبية في الموقف الجزائري بالخصوص في تخلي الدولة الجزائرية عن كل محاولة جادة لفك الحصار، وأبعاد خطيرة بعد الاشتباك البحري الأول، وكذلك في عدم التحرك السياسي سواء على

(1) - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 63 - 37.

(2) - Alfred Nettement, op, cit, P 72.

مستوى الدولة العثمانية أو دولياً بإقحام دول منافسة لفرنسا في هذا الخلاف عن طريق امتيازات لتكسير شوكة فرنسا»⁽¹⁾. وتعود السلبية إلى عدة احتمالات:

ربما اقتناع الداى بالحل السلمي، والترضية الدبلوماسية منذ بداية الخلاف، إضافة إلى موقف الجزائريين جعل الداى يميل إلى التسوية السلمية، فالداى لم يجد عند أول الاشتباكات مع الفرنسيين تجاوباً من الشعب خاصة الحضر، وذلك خوف على مصالحهم التجارية ونلمس ذلك من خلال تصريح "حمدان بن عثمان خوجة" وهو من الحضر الذي حمل الداى مسؤولية تبعات النزاع الفرنسي الجزائري، من الحصار، والغزو، لأنه لم يحسن إدارة الأزمة. حسب رأيه: «فلو أسند منصب وزير البحرية إلى رجل جدير بهذه الوظيفة لم تشب حرب»، وتجدد الإشارة هنا إلى الدور الذي لعبه "يحيى أغا"⁽²⁾ ويعود الموقف السلبي كذلك إلى أن ميزان القوة كان لصالح فرنسا. والأسطول الجزائري تعرض لخسائر أثناء حملة اللورد إكسموث 1816، والخسائر التي ألحقت بها بعد معركة نفاين أكتوبر 1827م⁽³⁾، وأثر الحصار أيضاً في نقص حجم الواردات الأوروبية، وتدمير الأهالي من قلة الكسب⁽⁴⁾ أدى ذلك إلى تقهقر في الحياة الاقتصادية بالموانئ الجزائرية ومنها إلى بقية أنحاء القطر، كما أدى إلى إفلاس الخزينة نتيجة انعدام الموارد وانحصار التجارة الخارجية، كما لم يعد بإمكانها تلقي الإعانات العسكرية من الخارج⁽⁵⁾.

أما بالنسبة لفرنسا فنجد أن الحصار كان مكلفاً جداً لها وله أثر كبير عليها مما أضر الجزائر، واستمراره أصبح يقلق الرأي العام، وتعرضت الحكومة الفرنسية لضغوطات، فهناك من رأى بأن الحصار سيأتي بتسوية سليمة مع الداى بمجرد تعرض الجزائر إلى خسائر، والطرف الآخر يرى بضرورة

(1) - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 19.

(2) - يحيى أغا بن مصطفى: من إقليم قرّة دونيز "Kardeniez" الرميللي التحق بالجزائر كعسكري، وارتقى من جندي بسيط إلى منصب خزندار لعمر باشا 1815م، ثم قائد لبوفاريك، وفي عهد الداى حسين ارتقى إلى منصب قائد الجيش، وزوجه بنته الكبرى، لكن انتهى به الأمر بالإعدام 1828م بعدما تمت الوشاية به، انظر معجم مشاهير المغاربة تنسيق أبو عمران الشيخ، تح، ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر 1995م، ص ص، 16 - 20.

(3) - سيمون بفايفر: المرجع السابق، ص 42.

(4) - حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815 - 1830م)، ط1، دار الهدى، الجزائر 2007، ص 83.

(5) - جمال قنان: العلاقات الفرنسية الجزائرية (1791 - 1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1994م، ص 380

إرسال حملة برية إلى جانب الهجوم البحري، لكن هذا القرار واجه اعتراضات بشدة وذلك لصعوبة القيام بها، وكثرة نفقاتها، ويكون مصيرها مثل مصير حملة شار لكان. ومن هنا نلاحظ بأن الحصار أثقل كاهل فرنسا فمن جهة صعوبة اختيار القرار الحاسم والاستمرارية، أو القيام بالحملة، فالخيار الأول يكلف الخزينة الفرنسية 2 مليون فرنك فرنسي في ظرف سنتين.

والحصار لم يمكن البحرية الفرنسية من الإستيلاء على أية سفينة جزائرية تصل قيمتها 20 ألف فرنك⁽¹⁾. إضافة إلى تدمير الجنود وإرهاقهم لطول المدة التي مكثوها في أعلي البحار وراح ضحيتها قائد الأسطول (كوللي) الذي وفاته المنية في طولون 20 أكتوبر 1827م⁽²⁾.

(1) - CH- A. Julien, OP. cit, P42.

(2) - ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 17.

المبحث الثاني:

الحملة العسكرية على الجزائر.

1- بواورها:

بعد مصادقة الحكومة الفرنسية برئاسة "بولنيك" والملك شارل العاشر يوم 30 جانفي 1830م⁽¹⁾ على مشروع الحملة ضد الجزائر، قامت السلطات الفرنسية بتهيئة الرأي العام الفرنسي والأوروبي لنقل أسباب الحملة ضد الجزائر، واتخذت من حادثة المروحة التي اعتبرتها إهانة لشرق فرنسا وأوروبا المسيحية سببا لقيامها. كما تذرعت بأسباب أخرى؛ نذكر منها عدم معاقبة الداوي حسين لأهالي عنابة الذين قاموا بمهاجمة السفينة الفرنسية "لابروفاس" يوم 30 أوت 1829م⁽²⁾.

بالإضافة إلى إلغاء الحكومة الجزائرية للامتيازات الفرنسية في سواحل بلادها وإصدارها لقرار عام 1826م والذي منحت بموجبه الحرية لجميع الدول الأوروبية لصيد المرجان، كما ادعت أنها تريد وضع حد لأعمال "الجهاد" القرصنة البحرية التي كان يقوم بها الجزائريين ضد السفن الأجنبية في البحر المتوسط⁽³⁾. والملاحظ أن الأسباب التي استغلتها الحكومة الفرنسية لقيام بحملة ضد الجزائر، لم تعرف حقيقتها، فلو أخذنا حادثة المروحة كسبب مباشر في توجيه الحملة فإنه قد مرت أكثر من ثلاث سنوات بينها وبين 05 جويلية الذي هو تاريخ الاحتلال⁽⁴⁾. كما عرض كليبر مون- تونير، (وزير الحرب) في سنة 1827م، في تقريره للملك الأسباب التي من شأنها أن تدفع فرنسا إلى القيام بحملة ضد مدينة الجزائر⁽⁵⁾. ويذكر أيضاً المستشار النمساوي ميتريخ (MATHERNICH) أن تحرك فرنسا يمثل هذا الجيش الجرار، وأن تصرف هذا المبلغ المقدر بـ 150 مليون فرنك، ... من أجل ضربة مروحة⁽⁶⁾.

(1) - عمار عمورة: تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر 2002، ص 133.

(2) - بسام العسلي: المرجع السابق، ص 60.

(3) - جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص 19

(4) - وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تر، عبد القادر زيادية، دار القصة للنشر، الجزائر 2006، ص

(5) - محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م، تر، محمد المعراجي، منشورات ANEP، ص 17.

(6) - Char Andri julien : Histoire de l'Algérie de comtempraime, paris, 1964, P 38.

2- مجريات الحملة:

انطلقت الحملة الفرنسية من ميناء طولون الحربي في 25 ماي 1830م⁽¹⁾. بقيادة وزير الحربية دي بورمون متجهة نحو الجزائر وهي تتألف من 37 ألف جندي و1700 بحار و103 سفينة حربية⁽²⁾ و572 سفينة تجارية تحمل المؤن والذخائر، وقد وصلت الحملة في 14 جوان 1830م⁽³⁾ ونزلت بشبه جزيرة سيدي فرج - غربي العاصمة - على بعد 28 كلم، وذلك وفق خطة "بوتان" بتكليف من نابليون عام 1808م⁽⁴⁾، والتي قضت بأن انجح طريقة لأخذ الجزائر هي النزول بسيدي فرج⁽⁵⁾، وفي هذا يقول الزهار: (وفي يوم الحادي والعشرين من ذي الحجة 1245 هـ ظهرت عمارة الفرنسيين يوم الأحد نزل عسكرهم سيدي فرج)⁽⁶⁾.

أما بالنسبة لاستعدادات الجزائرية كان الداي يستعد لمواجهة الحملة الفرنسية، فأمام قلة الجنود النظاميين الذي كان لا يتعدى ستة آلاف رجل⁽⁷⁾، ورغم تحصلها على المخطط الفرنسي، وعن عددهم والمكان الذي ينوي النزول فيه، إلا أنها لم تتخذ أي نوع من التدابير، فلم تحضر المدفعية والخنادق في سيدي فرج، ولم يكن هناك سوى اثني عشر مدفعاً. فقد اعتمدت في البداية خطة استهدفت منع نزول العدو بسيدي فرج، إلا أنها باءت بالفشل، وبقيت تنتظر عدة أيام لاستكمال تجمع القوات في منطقة اسطوالي وفي صبيحة 19 جوان انطلقت القوات الجزائرية بقيادة إبراهيم آغا الذي كان يحمل خطة للهجوم على جناحي العدو، والذي تمثل جبهته شكل هلال بغرض قطع اتصاله بالبحر⁽⁸⁾. من معسكر اسطاوالي مستغلة كثافة الصباح، سارت الخطة في البداية سيراً حسناً،

(1) - أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير، المرجع السابق، ص 18.

(2) - يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 144.

(3) - قاسم بن محمد برحاييل: الشهيد حسين برحاييل نبذة عن حياته وأثار كفاحه وتضحياته، 2003، ص 151.

(4) - رابح لونييسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962م، دار المعرفة، الجزائر 2010، ج 1، ص 62.

(5) - نفس المرجع، ص 62.

(6) - الحاج أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 171.

(7) - Esquer Gabrielle: Les commencents d'un empire, la prise d'Ager 1830, Paris, 1929, P

(8) - أحمد سليمان: تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989م، ص 90

لكن عند حدود العاشرة بدأ الموقف يتغير⁽¹⁾. ويعود السبب في ذلك إلى إدراك القيادة الفرنسية الخطة. وهذا مما أدى إلى انهزام الجيش الجزائري واستولى الفرنسيون على معسكر اسطاوالي⁽²⁾. ويرى حمدان بن عثمان خوجة قائلاً: «ولما تحرك انهزم الأغا وجيشه لم يعرف أحد إلى أي مكان ثم الانسحاب»⁽³⁾.

وبذلك تراجع الجزائريون إلى قلعة السلطان الواقعة في مرتفعات مدينة الجزائر، الأمر الذي ساعد الفرنسيون على تسليط مدافعهم صوب قلعة الإمبراطور، ونتج عن ذلك انفجار كبير أثار الخوف والرعب بين السكان مما أدى إلى انهيار معنوياتهم⁽⁴⁾ ودخول الفرنسيون إلى القلعة. أما بالنسبة لموقف أعيان المدينة كان غامضاً وذلك لخوفهم من أن يكون للداي حسين تأثير على المنشورات التي وزعها "بورمون" في الجزائر، والتي دعا فيها الشعب للاستسلام⁽⁵⁾. مما أجبر الداوي بقبول الاستسلام للفرنسيين وتسليم المدينة⁽⁶⁾. ودخل في مفاوضات مع بورمون وتوصل الطرفان في النهاية إلى إبرام معاهدة يوم 05 جويلية 1830م تنص على فتح أبواب مدينة الجزائر أمام الجيش الفرنسي، وتسليم المفاتيح للقائد الفرنسي بورمون⁽⁷⁾.

وفي صباح يوم 06 جويلية دخلت جنود فرنسا من الباب الجديد في أعلى المدينة وقامت بإنزال رايات الدولة العثمانية من القصبية والأبراج، ورفعت العلم الفرنسي⁽⁸⁾. وقامت بنهب كل السلع التي وجدوها بالميناء والتي تقدر بمبالغ هائلة⁽⁹⁾.

أما بالنسبة للأسباب التي أدت إلى الهزيمة فهي عديدة يمكن أن نحصنها في :
- إهمال الداوي حسين وسوء تقديره للأمر⁽¹⁰⁾

(1)- أحمد سليمان: تاريخ مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص ص، 90-91.

(2)- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 المرجع السابق، ص 93.

(3)- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 199.

(4)- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 174.

(5)- حمدان: المصدر السابق، ص 200.

(6)- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 91.

(7)- عزيز سامح الت: المرجع السابق، ص 651.

(8)- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 المرجع السابق، ص 93.

(9)- حمدان خوجة: المرجع السابق، ص 233.

(10)- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 174.

- استخدام الجزائريين للأسلحة العتيقة عكس الفرنسيين فقد استخدموا أسلحة متطورة وخططاً عصرية⁽¹⁾.

- ثقة الداى حسين الكبيرة في الخزناجي، وإرساله للدفاع عن قلعة مولاي حسن (حصن الإمبراطور)⁽²⁾.

- أن الداى وجماعته لم يضعوا خطة مدروسة لمواجهة الفرنسيين. ولم يتمكنوا من وضع إستراتيجية دقيقة لمواجهة الجيش الفرنسي⁽³⁾.

- أما بالنسبة للجيش فقد كان الفارق العددي الكبير بين الجيش النظامي الذي لم يتجاوز 600 جندي تركي، ولم يكن بسيدي فرج سوى 12 مدفع و300 فارس، مقابل 37000 جندي فرنسي و700 بحار و103 سفينة حربية بالإضافة إلى السفن المستأجرة⁽⁴⁾.

3- نتائج الحملة:

لقد ترتب عن الحملة الفرنسية على الجزائر مجموعة من النتائج المختلفة منها : السياسة والإقتصادية والإجتماعية والثقافية.

3-1 النتائج السياسية للحملة:

- تمثلت في توقيع الداى حسين لمعاهدة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830م⁽⁵⁾.

- مغادرة الداى حسين الجزائر يوم 10 جويلية إلى نابولي، فالإسكندرية؛ حيث توفي بهذه الأخيرة سنة 1834م⁽⁶⁾.

- تحويل الجزائر من أرض محتلة إلى ملكية فرنسية.

(1)- جمال قنان : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 33.

(2)- عمار بوحوش: : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 93.

(3)- نفسه، ص 95.

(4)- صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 143.

(5)- محمد موقف: السياسة من الاحتلال الجزئي إلى الاحتلال الشامل، مصادر وتراجم في مجلة فصيحة، مخبر البحث التاريخي،

عدد 6-7- جوان- ديسمبر 2005، ص 111.

(6)- عمار بوحوش: : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 135.

- قيام الكونت ديبرمون بطمس معالم السياسة الداخلية التي انتهجها العثمانيون خلال تواجدهم بالجزائر واستبدالها بسياسة تماشى مع مصالح فرنسا وذلك بإنشاء هيئة مركزية متكونة من أعيان مدينة الجزائر لتساعد في تسيير الشؤون الداخلية للبلاد.

- تقسيم الجزائر إلى منطقة مفتوحة للاستيطان الأوروبي ومنطقة عسكرية تخضع للحكم العسكري.

3-2 النتائج الاقتصادية للحملة:

- لقد حاولت فرنسا إضعاف اقتصاد الجزائر، وذلك بتطبيق عدة مخططات إجرامية منها: محطط حرق الغابات، المزارع، الحقول، تخريب القرى والمدن، ردم العيون والآبار.

- ربط اقتصاد الجزائر بفرنسا، ذلك بإلغاء النقود الجزائرية العثمانية وصك نقود فرنسية في سنة 1851م.

- مصادرة السلطات الفرنسية الأوقاف الإسلامية وأملاك القبائل والبيالك⁽¹⁾.

- وقوع مجاعة، قحط، بيس في الزرع، غلاء في الأسعار.

- انتشار وباء الكوليرا: الذي أدى إلى إبادة القبائل بتمامها مثل: قبيلة أولاد يحيى بن طالب التي فقدت 364 أسرة من مجموع سكانها 10.211 نسمة ليصبح عددها 4.325 نسمة⁽²⁾.

- بعد احتلال مدينة الجزائر أرغم سكانها على إخلاء بيوتهم للجنود الفرنسيين دون تعويض وتوقفت عمالهم وتجارتهم وعم البؤس والفقر⁽³⁾.

- عات الجيش الفرنسي في البلاد فساداً؛ حيث قام الفرنسيين بسلب ونهب ما وجدوه في طريقهم⁽⁴⁾ كما نهبوا الأموال التي كانت بالخرينة والتي تقدر بـ 55684527 فرنك⁽⁵⁾.

- إصدار قرار يقضي بتسليم لأراضي الجزائريين للمعمرين، بذلك قاموا بتجريد الجزائريين من أراضيهم، كما قام الجنرال "كلوزيل" بتشجيع وإقناع الفلاحين والتجار الفرنسيين بالقدوم إلى الجزائر والاستيلاء على الأراضي الخصبة لزراعة العنب والبحث عن الذهب في المناجم الجزائرية⁽⁶⁾.

(1) - سيمون بفايفر: مذكرات عشية الإحتلال، المصدر السابق، ص 104.

(2) - صالح فركوس: : المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 176.

(3) - سيمون بفايفر: مذكرات عشية الإحتلال، المصدر السابق، ص 104.

(4) - حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 190.

(5) - صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 176.

(6) - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 93.

3-3 النتائج الاجتماعية للحملة:

- استطاع الاستعمار الفرنسي أن يقضي على البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري المتمسك بالأواصر⁽¹⁾، حيث إختفت نهائياً فئتان إجتماعيتان وهما الأتراك والكراغلة⁽²⁾.
- تفكيك إنسجام ووحدة الشعب الجزائري باستخدام مكون الأمازيغية أو البربر، كصورة عدائية للعرب، بإتباع سياسة فرق تسد⁽³⁾. كما أدت سياسة سلب الأراضي الجزائرية دون تمييز واستغلالهم إلى تفكك المجتمع وتشريدهم وطردهم نحو أراضي قاحلة⁽⁴⁾.

3-4 النتائج الثقافية للحملة:

فكانت اللغة العربية والتعليم في الجزائر هما محور الحياة الإسلامية للشعب الجزائري إلا أن إدارة الاحتلال قامت بمحاربة اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية⁽⁵⁾.
- تجهيل الشعب الجزائري وحرمانه من الثقافة الوطنية التقليدية ومن الثقافة العصرية المتطورة حتى يحكم السيطرة عليه⁽⁶⁾.

3-5 النتائج الدينية للحملة:

لقد كان الدين الإسلامي في نظر الاستعمار الفرنسي هو العدو التاريخي للدود للصليبية، وكما يعرف أن هذا الدين هو أحد المقومات الرئيسية للشعب الجزائري، لذلك كان القضاء عليه هو الهدف الثاني الذي يعزز طموح فرنسا في جعل الجزائر مقاطعة منها أرضاً وديانة. وقد كتب الرحالة الفرنسي برجولا مذكراته في رحلته ينوه فيها برسالة فرنسا التبشيرية في الجزائر وقال: «أن الحرب التي تقوم بها في إفريقيا إنما هي حلقة من حلقات الحروب الصليبية».

(1)-عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 93.

(2)- كلمة تطلق على المولود من اب تركي وأم جزائرية.

(3) - دنيا بوسالم : دور البرلمان الجزائري في تحريم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد بين يومي 16-18 نوفمبر 2011، ص 5-7.

(4) - عمار عمورة: تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 113.

(5) إبراهيم مهداد: القطاع الوهراني ما بين 1850-1919م، دراسة حول المجتمع الجزائري الثقافية والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، وهران، ص 17.

(6) يحي بوعزيز: مع التاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999م، ص 347.

وقد وضعت فرنسا خطة للقضاء على هذا الدين تمثلت في تدمير المساجد والزوايا وإغلاق المؤسسات الدينية، وتحويل بعضها إلى كنائس أو متاحف، يقول بيشون في تقريره للحكومة الفرنسية عند بداية الحملة الفرنسية: (إنني منذ وصولي وشروعي في العمل سمعت بأن اللجنة المكلفة بالحملة العسكرية لم تهتم بشيء مثل اهتمامها بالاستيلاء على المساجد. إن كثيراً من المسؤولين لم يبالوا بنظر الحكومة في الموضوع فهم يريدون القضاء على بقية المساجد وعلى الدين الإسلامي). لم يكتف المستعمر بتحطيم المؤسسات الدينية فحسب وإنما اضطهد رجال الدين والعلم في الوقت الذي عمل على تدجين البعض الآخر مما سهل عليه إغراؤهم أو كسبهم بالترغيب والترهيب ليكون منهم أعواناً لمساعدته على تضليل عقول الأهالي أو تحريف عقيدتهم عن طريقها الصحيح بإدخال بعض الخرافات عنها. لعل الاستعمار الفرنسي فكر في أن محو الدين الإسلامي من عقول الأهالي يضمن كسبهم إليه، وذلك عن طريق التنصير⁽¹⁾.

(1)- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص190.

المبحث الثالث:

المواقف الدولية من احتلال الجزائر.

1- موقف تونس:

لقد ساندت الحكومة التونسية غزو فرنسا للجزائر منذ البداية، رغم أن تونس تعتبر ولاية عثمانية، شأنها شأن الجزائر⁽¹⁾. فقد قال أحد المعاصرين «وكان حكام تونس ضالعين مع الفرنسيين يزدادون منهم تقرباً كلما خافوا على عرشهم الزوال على أيدي الأتراك غير مفكرين في المصير المحتوم الذي ينتظرهم ولا ما يقتضيه واجب التضامن الإسلامي، وحق الجوار والأخوة لإنقاذ الجزائر من براثن الاستعمار الفرنسي...»⁽²⁾. ومنذ بداية عام 1828م إنضم الداي حسين إتخاذ موقف الحياد للحكومة الفرنسية في حربها على الجزائر بل ذهب إلى أبعد من ذلك فسارع بإرسال وفد تونسي عنه إلى الجزائر لتقديم تهاني النصر إلى الجنرال دي بورمون في 5 جويلية 1830م على نجاح الأسلحة الفرنسية وذلك رغما عن موجة الإحتجاجات الشعبية⁽³⁾. ولم يغادر الوفد مدينة الجزائر، إلا بعد أن تم إحتلالها⁽⁴⁾. إن الإغراءات التي قدمها القائد الفرنسي كلوزيل GLAVZEL، إلى باي تونس كانت وراء هذا الموقف السلبي. فقد وعده بإنشاء إمارتين تحت الحماية في كل من وهران وقسنطينة تحت إدارة أمراء مسلمين من بيت الملك في تونس⁽⁵⁾.

وتنفيذا لتلك الوعود، أبرم كلوزيل اتفاقية مع باي تونس في 18 ديسمبر عام 1830م، عين بموجبها سيد مصطفى شقيق باي تونس، بايا على قسنطينة، كما أبرمت اتفاقية ثانية بينهما يوم 6 فبراير من نفس السنة المذكورة، عين بموجبها أحد أقارب باي تونس، باياً على وهران وقد كلف البيان بجمع الضرائب في المناطق الخاضعة لهما مقابل دفع ضريبة سنوية لفرنسا قدرها مليون فرنك⁽⁶⁾.

ولكن سوء حظ الحكومة التونسية، سرعان ما علمت الحكومة الفرنسية بالاتفاقيات التي أبرمها كلوزيل مع حسين باي تونس، فعملت على تعديل بعض بنودها، خدمة لمصالح فرنسا. إلا أن تلك

(1) - صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 125.

(2) - محمد محفوظ: السياسة التركية والفرنسية غداة احتلال الجزائر، في مجلة الفكر (س8 - ع2 - نوفمبر 1962م)، ص 44.

(3) - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 58.

(4) - C.R. AGERON : le gouvernement du général Berthezène à Alger en 1831, paris 2005, P 58

(5) - IBID, P183.

(6) - حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص ص 263 - 268

التعديلات الجديدة التي أدخلت على الإتفاقية، لم يوافق عليها باي تونس ففضل أن ينسحب من المشروع الذي اقترحه عليه كلوزيل. وعبر الباي عن أسفه في الرسالة التي وجهها إلى القائد العام بيرترن (BERTHSENE)⁽¹⁾. أما كلوزيل فإنه حاول أن يبرر ما أقدم عليه أمام حكومته، فوجه رسالة إلى وزير الحرب بطولون، جاء فيها: "أرجو أن تحافظوا على كل ما فعلته لقسنطينة ووهران، أن العملية مربحة للجزائر وفرنسا، وإذا حدث عكس ذلك فلن يكن لكم تأثير في قسنطينة، ولا تجنون أي دخل وستواجهون انتفاضة أمام أبواب مدينة الجزائر كما أنكم ستفقدون وهران، مما سيؤدي إلى وصول تأثير المغرب الأقصى من الغرب إلى الجزائر، فستضطرون إلى تجهيز ألفين وخمسمائة رجل بوهران الذين يكلفون مليونين فرنك"⁽²⁾.

وهكذا تبخرت كل أطماع الحكومة التونسية، ولم تنفعها تلك الخدمات التي قدمتها لفرنسا، سواء قبل الغزو أو بعده. والواقع أن الحكومة التونسية قد وقفت إلى جانب فرنسا في عدة مناسبات، فقد رأينا أن طاهر باشا⁽³⁾ مبعوث الدولة العثمانية، عندما حاول الالتحاق بالجزائر براً عن طريق تونس، منعه من النزول بأراضيها. ولم تكتف الحكومة التونسية بذلك بل استولت حتى على تلك المساعدات التي أرسلها السلطان محمود الثاني لأحمد باي الذي كان يحارب الجيش الفرنسي في قسنطينة. لو تمكن أحمد باي من تلقي تلك المساعدات لكان قد غير مجرى الأحداث، فإن العلاقات بين البلدين لم تتأثر، إذ بقيت مستمرة إلى غاية فرض فرنسا حمايتها على تونس في عام 1881م. ويبدو أنها تحسنت إذا لما قام نابليون الثالث بزيارته الأولى إلى الجزائر في عام 1860م كان باي تونس محمد صادق، ضمن أعضاء الوفد الذي استقبله⁽⁴⁾.

(1) - Aoreron: op,cit , P 194.

(2) - IBID, P 183.

(3) - طاهر باشا: هو بحار جزائري الأصل، كان يلقب بأبي تشنج وهو اسم منطقة في الأناضول عمل قائداً في معركة نافارين وشارك في الحروب الروسية 1828-1829م، ثم وزيراً للبحرية 1832-1836م، عين والياً عن طرابلس الغرب وبقي في هذا المنصب حتى أوائل سنة 1837م وفي عام 1841م عين من جديد وزيراً للبحرية بقي في هذا المنصب سنتين وتوفي سنة 1847م، أنظر عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 23.

(4) - صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 128-129.

2- موقف المغرب الأقصى:

أما موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر، فإنه لا يكاد يختلف عن موقف تونس، إذ لما علم الداوي حسين حاكم الجزائر بنوايا فرنسا الاستعمارية، طلب من سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان أن يساعده على طرد الفرنسيين، لكن السلطان لم يستجب لطلبه، ففضل أن يبقى على الحياد⁽¹⁾. ففي 07 ماي 1830م ضمن حياده لنائب قنصل فرنسا بطنجة حيث سمح أن تمون من موانئ مملكته، وكان موقف الشعب المغربي مغايراً تماماً لموقف حكومته فعندما علم الشعب أن الحكومة الفرنسية قطعت علاقتها مع الجزائر أصبح يشك في قيام حرب صليبية على بلاد المغرب كلها⁽²⁾. وقد كتب نائب قنصل فرنسا بالمغرب يصف موقف الشعب بقوله: كانت عيونه مركزة على حملة الجزائر⁽³⁾. وكان لنبا سقوط مدينة الجزائر أبعاد الأثر في نفوس المغاربة إذ إنه أوقع المغاربة في ذعر. وقد رفض الرأي العام في المغرب النظر إلى الهزيمة العثمانية في مدينة الجزائر على أنها أمر نهائي، فراح يأمل في أن تتدخل بريطانيا بأسطول بحري مكون من سبع وخمسين باخرة حربية. وفي حالة ما إذا انطفأ بصيص هذا الأمل فإن جيشاً قوامه 80 ألف رجل ينهض بقيادته شيخ الطريقة التيجانية سيكون بمقدوره استعادة المدينة⁽⁴⁾.

3- موقف طرابلس الغرب:

أما بالنسبة لنيابة طرابلس الغرب قد إلتزمت سياسة تضامن وتأييد للجزائر في موقفها الدفاعي إزاء العدوان الفرنسي⁽⁵⁾، فلقد وقف يوسف باشا، باي طرابلس إلى جانب الداوي حسين منذ أن اشتدت الأزمة بين فرنسا والجزائر، وقد تبادل الرجلان عدة رسائل للاستفسار حول المشروع الذي إقترحته فرنسا على محمد علي، الذي ينص على إحتلال الأقطار المغاربية (طرابلس، وتونس والجزائر).

فقد رد باي طرابلس على إحدى الرسائل التي وجهها له الداوي حسين يستفسر فيها عن حملة محمد علي المرتقبة، بالعبارات التالية: "... شرعنا في تجهيز الأحمال وتحضير ما يلزمنا من آلة حرب والقتال... وإن هو اكتفى بمملكته وتأخر عن الجدال، فهو المراد وكفى الله المؤمنين القتال، ولا نسعى

(1) - صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، نفسه، ص 129.

(2) - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 59.

(3) - نفس المرجع، ص 59.

(4) - نفسه، ص 59.

(5) - محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2009م، ص 141.

والله إلا في حقن دماء المسلمين، ولا مرادنا أن يكون بين الإسلام سيفين مختلفين"⁽¹⁾. فبحزن عميق إعتذر باي طرابلس للداي عن عدم قدرته على مساعدة الجزائريين في حربهم ضد فرنسا، فبرر موقفه هذا بأن بلاده ليست لها الإمكانيات المادية والبشرية التي تسمح لها بإعانة الجزائريين، وهذه مقتطفات من الرسالة: "أما فيما يخصنا نحن، فإننا لسنا على ذلك القدر من القوة الذي يمكننا أن نرسل لكم النجدة، ولا نستطيع مساعدتكم إلا بتضرعاتنا الخالصة إلى الله في المساجد أن ينصركم"⁽²⁾.

وهناك من أرجع أسباب عدم قدرة طرابلس على تقديم المساعدات الجزائرية، الأزمة الاقتصادية والمالية التي حلت بها، والأضرار التي ألحقت بها، نتيجة التنافس الفرنسي الانجليزي، وبالرغم من كل ذلك فإن الليبين كانوا يتتبعون أخبار الجزائر عن قرب. فقد أقدم يوسف باشا على إرسال الرايس محمد الرزيق إلى تونس ليتأكد من صحة خبر سقوط الجزائر في يد الفرنسيين⁽³⁾. وقد عبر القنصل الإنجليزي بطرابلس السيد وارنجتون في 26 يوليو عام 1830م، عن شعور الليبين من الإحتلال الفرنسي للجزائر، بهذه الكلمات: "كانت الأنباء باحتلال الجنرال دي بورمون لمدينة الجزائر، قد وصلت إلى طرابلس يوم 26 يوليو عام 1830م، فأحدثت قلقاً وهيجاناً بين سكانها المسلمين. إن موقف طرابلس المعادي لاحتلال الجزائر، قد اتخذته فرنسا ذريعة لكي تتدخل في شؤونها"⁽⁴⁾.

(1) - أرمونت كوران : السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847م، ط2، تر، الشركة التونسية للفنون الرسم تونس 1974، ص 33.

(2) - صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر المرجع السابق، ص 132.

(3) - نفس المرجع، ص 133.

(4) - نفسه، ص 133.

4- مواقف الدول الأوروبية:

1-4 موقف إنجلترا:

كانت سياسة إنجلترا مبنية على مبدأ الحفاظ على التوازن الدولي، وبما أن الإحتلال الفرنسي للجزائر كان يندرج ضمن سياسة فرنسا التوسعية، فإنه من المتوقع أن تتدخل إنجلترا في قضية الجزائر للحفاظ على التوازن الدولي في البحر المتوسط. وتنفيذاً لهذا المبدأ، اتخذت إنجلترا موقفاً واضحاً منذ أن تم الإتفاق بين فرنسا ومحمد علي باشا والي مصر لغزو الأقطار المغاربية، فقد سارع السفير الإنجليزي في إسطنبول السيد غوردون GORDON، إلى إخبار الباب العالي بنوايا فرنسا ومحمد علي، وقد جاء في إحدى المذكرات التي سلمها السفير الإنجليزي إلى الباب العالي، مايلي: "على الدولة العثمانية أن ترسل طاهر باشا إلى الجزائر لتسوية النزاع الناشب بين فرنسا والجزائر وأن تحذر محمد علي من تنفيذ المعاهدة التي أبرمها مع فرنسا⁽¹⁾.

كانت إنجلترا تعلم جيداً أن الإتحاد بين محمد علي وفرنسا يؤدي حتماً إلى اتساع نفوذ فرنسا في البحر المتوسط، ويعني ذلك القضاء على مصالحها التجارية والسياسية والإستراتيجية في المنطقة، مما سيعرض مناطق نفوذها وارتكازها للخطر. ولا يستبعد أن في حالة ما إذا فقدت إنجلترا مناطق تمرکزها في البحر المتوسط، سيؤثر ذلك تأثيراً كبيراً على طريقها المؤدي إلى الهند. كما ستترب عليه إنعكاسات سلبية على تجارتها الخارجية ولهذه الإعتبارات كلها، قامت إنجلترا بإرسال سفينتين حربيين إلى السواحل الجزائرية لمراقبة التحركات الفرنسية في المنطقة.

رغم كل الحجج التي تذرعت بها فرنسا، فإن إنجلترا بقيت متمسكة بموقفها المعارض لخططها التي كانت تهدد مواقعها في البحر المتوسط. وقد تأكدت إنجلترا في نهاية الأمر، أن نشاطها وتحركها الدبلوماسي المكثف، الذي كانت تقوم به لم يأت بنتيجة فلذا أرسلت وزير خارجيتها اللورد أبيردن ABERDEEN تعليمات لسفير بلاده بباريس، طالباً منه أن يحاول الحصول على ضمانات خطية من الحكومة الفرنسية بشأن مصير مدينة الجزائر. إلا أن فرنسا تمكنت من تجاوز ضغوط إنجلترا وتهديداتها، ولم تقدم الضمانات التي كانت تطالبها بها إنجلترا⁽²⁾. وقد اتضح لإنجلترا أن فرنسا عازمت الحفاظ على الجزائر مهما كان الثمن، وهذا ما يمكن إستنتاجه من تصريح مترجم السفارة الإنجليزية في

(1) - كوران: السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847م المرجع السابق، ص 30.

(2) - نفس المرجع، ص 36.

إسطنبول بعد مقابلة رئيس الكتاب العثماني والسفير الفرنسي، إذا قال: "إنه لا يتوقع أن تترك فرنسا الجزائر" (1).

يتساءل المرء عن السبب الذي جعل موقف إنجلترا غير مستقر منذ البداية نظرا للخلافات بين فرنسا والجزائر. كانت إنجلترا تعلم جيداً أن في حالة تأييدها للدولة العثمانية، ستدخل في حرب ضد فرنسا. وإذا ساندت فرنسا في سياستها التوسعية ستفقد صداقة الدولة العثمانية، وتتيح في نفس الوقت الفرصة لفرنسا لكي تقوي نفوذها في البحر المتوسط. فلهذه الأسباب بقيت إنجلترا حائرة بين الأمرين، إكتنف الغموض موقفها إلا أنها في الأخير، فضلت الوقوف إلى جانب بني جلدتها، وشجعها على ذلك ضعف الدولة العثمانية، وكذا رغبتها المتزايدة في الاستفادة من الثروات الإقتصادية التي توفرها منطقة إفريقيا الشمالية (2).

4-2 مواقف الدول الأوروبية الأخرى:

أما بالنسبة لموقف الدولة الأوروبية الأخرى، مثل النمسا وبروسيا وإسبانيا، فإنها عارضت سياسة فرنسا التوسعية، خاصة عندما كان الأمر يتعلق بتعاونها مع محمد علي وقد تبين ذلك من خلال المذكرات التي أرسلتها بروسيا والنمسا إلى الباب العالي، إذ اكتشفتا فيها عن الاتفاق الذي سري بين فرنسا ومحمد علي (3). إلا أنه لما قررت فرنسا تنفيذ عملية الغزو بمفردها سرعان ما غيرت الدول المذكورة موقفها، ولم تكتف بمباركة الحملة ومساندتها معنوياً، بل دعمت صفوفها بضباط وخبرائها وأسلحتها. وحسب عميراي أن الدافع الذي جعل الدول الأوروبية تؤيد فرنسا في سياستها التوسعية، فقد كان هدف النمسا مثلاً، هو تحويل إهتمام فرنسا إلى التوسع في مناطق أخرى غير أوربية، لأنه من مصلحتها أن تبقى أوضاع أوروبا على حالها. وهذا حسب الهدف الذي رسمه رئيس النمسا ميترينخ، لكن أثناء قيام ثورة يوليو الفرنسية طرأ تغير في موقف النمسا، إذ أسرع إلى عقد معاهدة دفاعية مع روسيا وبروسيا لمواجهة الأخطار التي تنتجم من الانقلاب، فطلبت من الباب العالي أن

(1) - كوران: : السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847، المرجع السابق، ص 36.

(2) - صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 138.

(3) - نفس المرجع، ص 138.

لا يستعجل في المطالبة باسترجاع الجزائر وكان هدف النمسا من هذه النصيحة تمكين الحكومة الفرنسية من ربح الوقت حتى تضمن المحافظة على الجزائر⁽¹⁾.

أما موقف بروسيا، فلا يختلف عن موقف النمسا، إذ أيدت الحملة وعرضت خدمات ضباطها على فرنسا. وكان غرضها من وراء ذلك، تحويل أنظار فرنسا من منطقة الراين إلى مناطق أخرى بعيدة، خاصة إذا علمنا أن منطقة الراين هذه كانت سبب في الحروب التي جمعت بين فرنسا وبروسيا. أما بالنسبة لروسيا، فلم تكن ترى مانعاً في احتلال فرنسا للجزائر حيث كان اهتمامها منصباً على منطقة البلقان، ولهذا أيدت هي الأخرى الحملة، ودعمتها بضباطها المختصين في الهندسة العسكرية⁽²⁾. ولا تختلف مواقف الدول الأوروبية الأخرى عن هذه المواقف التي ذكرناها، إذ ساندت كل من إسبانيا وسردينيا الحملة الفرنسية مادياً وبشرباً، حيث كانت إسبانيا تطمع في كسب بعض الموانئ على ساحل عنابة⁽³⁾.

وفي الأخير يمكن القول بأن فرنسا لما أردت إحتلال الجزائر اتخذت لنفسها ذرائع جعلتها كقاعدة للانطلاق بدأتها بإرسال جواسيس إلى الجزائر من أجل كتابة تقارير حول أوضاع الجزائر وفعلاً تمكنت بفضل تلك التقارير من تحديد موقع إنطلاق الحملة خاصة تقرير بوتان وهذه من أهم العوامل التي تبرز بنية فرنسا في إحتلال الجزائر قبل حادثة المروحة التي جعلتها من أهم أسباب غزو الجزائر وما هي إلا مسرحية مثلها القائد دوفال للوصول إلى الغاية المنشودة تمثلت في ذلك الحصار البحري الذي فرضته على الجزائر في 16 جوان 1827 م وكانت نتائجه سلبية بالنسبة للطرفين بحيث تكبدت فرنسا من ورائه خسائر جسيمة جعلتها تمهد للقيام بحملة ضد الجزائر مستغلة ضعف الأسطول الجزائري وتدهور الأوضاع الداخلية للجزائر وعدم كفاءة وخبرة قادة الجيش مما مكنها من إمضاء معاهدة إستسلام مع الداوي في 05 جويلية 1830 م⁽⁴⁾. وكان موقف الدول بين معارض ومؤيد وذلك حسب مصالحها.

(1) - عميرايوي: الغزو الفرنسي للجزائر 1830م وردود الفعل حوله، المرجع السابق، ص 99.

(2) - نفس المرجع، ص 99.

(3) - نفسه، ص 99.

(4) - أنظر الملحق رقم 03.

الفصل الثالث:

إنعكاسات الحملة الفرنسية على العلاقات العثمانية - الفرنسية 1830-1847م.

المبحث الأول: محاولة الخلافة إفشال الحملة الفرنسية على الجزائر.

المبحث الثاني: محاولة الحصول على دعم إنجلترا.

المبحث الثالث: إعراف الدولة العثمانية باحتلال فرنسا للجزائر.

المبحث الأول:

محاولة الخلافة العثمانية إفشال الحملة على الجزائر.

يرجع تاريخ تدخل الدولة العثمانية في مشكلة الجزائر إلى أيام الحصار البحري الفرنسي للسواحل الجزائرية (1827-1830م)، وكان الباب العالي يتبع تطورات الأزمة الفرنسية الجزائرية. ولما رأى أن الخلاف بين البلدين زاد حدة وتوتراً⁽¹⁾. أرسل الباب العالي المفتي السابق خليل أفندي⁽²⁾ للجزائر للعمل على حسن التفاهم بين الداى وحكومة فرنسا⁽³⁾.

1- سفارة خليل أفندي:

أقنع خليل أفندي من أزمير على متن باخرة إنجليزية (pelorus) في أوائل نوفمبر 1829م ووصل إلى الجزائر في أواخر الشهر نفسه⁽⁴⁾. قام بعدة مباحثات مع الطرفين المتنازعين، وأصر خليل أفندي على داي الجزائر أن يرسل سفيراً لفرنسا من أجل تقديم اعتذار على "حادثة المروحة"، و"حادثة لا بروفانس". وهذا ما رفضه الداى بقوة، فكتب خليل أفندي للأميرال ماهون قائد الحصار، آخر عروض الداى حسين وزادت الأمور سوءاً عندما أبلغ مبعوث إسطنبول خليل أفندي في 31 جانفي 1830م أن الشروط التي وضعها للداى لإعادة العلاقات السلمية مع فرنسا غير مقبولة تماماً. ما جعله يتأكد أن مساعيه باءت بالفشل، وأنه لم يتمكن من الوصول إلى حل يرضيهما فغادر الجزائر في جوان 1830م إلى تونس. ويعود سبب فشل خليل أفندي في مهمته إلى شروط فرنسا المجحفة، التي تصر على إعادة حق صيد المرجان وإقامة منشآت في الجزائر⁽⁵⁾.

وتؤكد بعض المراجع أن سفير النمسا كان وراء هذه المهمة وذلك لهدفين أولهما أن الحكومة النمساوية كانت تهدف بهذا المسعى التوفيقى بقاء الداى حسين محايداً في النزاع الناشئ بينها وبين مراكش، أما الهدف الثاني فيكمن في أن رئيس وزراء النمسا كان يعمل على عدم إحداث تغيير في منطقة البحر المتوسط في الوقت الراهن⁽⁶⁾.

(1) - صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 115.

(2) - كان مفتي بالجزائر وكان يتواجد بأزمير آن ذلك للمزيد أنظر ارجمت كوران: المرجع السابق، ص 39.

(3) - يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول المماليك أوروبا، المرجع السابق، ص 130.

(4) - كوران: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847م، المرجع السابق، ص 45.

(5) - أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 31.

(6) - محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م المرجع السابق، ص 154.

وكان السفير الفرنسي في اسطنبول السيد قيومينو gutllomenot في تلك الفترة قد قام بعدة اتصالات مع الباب العالي، قصد الحصول على فرمان سلطاني، يوافق فيه على حملة محمد علي باشا ولي مصر على الأقطار الثلاث (طرابلس الغرب، تونس، الجزائر). قدم السفير قيومينو مذكرة إلى رئيس الكتاب العثماني برتيف أفندي جاء فيها: «إن فرنسا ستبدأ الحركة ضد الجزائر من البحر والبر إذا رفض الباب العالي هذه الخطة إلا أن الباب العالي صارماً»، إذا قال على لسان رئيس كتابه: «إنه لا يجوز إرسال عساكر إلى أرض مطيعة للدولة العثمانية بعد أن فشل خليل أفندي وقيومينو، اقترح الباب على السفير الفرنسي حلاً لتسوية الخلاف القائم بين فرنسا والجزائر، مفاده أن يتم إختيار مبعوثين أحدهما عثماني والأخر فرنسي، لإرسالهما إلى الجزائر لإيجاد حل للأزمة الفرنسية الجزائرية»⁽¹⁾.

1-2 إيقاف الدولة العثمانية لمشروع الحملة الفرنسية- المصرية:

رغم الجهود التي بد لها خليل أفندي مبعوث الباب العالي لإنجاح المهمة التي أرسل من أجلها والمتمثلة في عدم التدخل في النزاع القائم بين النمسا ومراكش، وتأمين التفاهم بين الباشا وفرنسا، لكنه فشل في نهاية الأمر⁽²⁾، مما اضطر بوليناك إلى الإهتمام بمصر، حيث كان لدى فرنسا طموحات أن تحل الإسكندرية محل القسطنطينية، وتنال فرنسا حصة الأسد إن هي بسطت نفوذها على القوة الجديدة⁽³⁾.

(1) - كوران : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847م، المرجع السابق، ص 45.

(2) - نفس المرجع، ص 27.

(3) - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 65.

استقبل بولينياك⁽¹⁾ في 10 أوت 1829م⁽²⁾ عندما كان وزيراً للخارجية في بعثة فرنسية قدمت من مصر تحمل مقترحات أطلق عليها فيما بعد اسم "مشروع محمد علي"⁽³⁾ لحل قضية الجزائر⁽⁴⁾ حسب شارل أندري جوليان أن دورفيتي كان على قناعة تامة بأن مصير مصر يجب أن يتأكد في منطقة البحر الأبيض المتوسط الغربية وليس في سوريا، لذلك عمل منذ سنة 1826م على جعل طموحات محمد علي باشا تتجه نحو بلدان شمال إفريقيا. مستغلاً قطيعته مع الجزائر لتحقيق مقاصده، وقدم إلى باريس في سبتمبر 1829م ليدافع عن حملته⁽⁵⁾.

أما بعض المراجع ترى أن مصدر هذا المشروع أساسه هو السيد دورفيتي (Drovitti)، الذي كانت لديه صلة كبيرة بالباشا محمد علي، وناقشه في هذه المبادرة عدة مرات قبل أن يبعث في شأنها مذكرة إلى حكومته الفرنسية. وفي أواخر شهر سبتمبر عام 1829م، قدم بولينياك للملك مذكرة

⁽¹⁾ -جون بولينياك: اسمه الحقيقي Auguste Jules- Armand - Marie de polignac 14 ماي 1780 - 02 مارس 1847م، ولد في باريس، نفي قبل الثورة الفرنسية إلى إنجلترا، ولدى عودته ألقي عليه القبض بتهمة التآمر ضد نابليون، فأودع السجن من 1804-1812م. وفي عام 1829 عينه شارل العاشر وزيراً للخارجية ورئيس الوزراء وكان مسؤولاً عن المراسيم الصارمة التي تسببت في ثورة جويلية 1830م. فسجن مجدداً 1830-1836م أنظر: محمد زروال: المرجع السابق، ص 141.

⁽²⁾ - محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م المرجع السابق، ص 141.

⁽³⁾ - محمد علي: ولد في مدينة قولة من بلاد مقدونية، سنة 1769م، توفي والده وهو صغير، فرباه عمه حتى كبر، فاشتغل في تجارة الدخان، ثم انتقل مع جنود الدولة العثمانية الذين أتوا لمحاربة الفرنسيين، تم تعيينه كقائد فرقة، فإستطاع أن يكسب ثقة الأهالي والسلطان العثماني، ليعين والياً على مصر، ويحقق أهدافه وطموحاته بمختلف أساليب الدهاء حتى صار أقوى من السلطان نفسه. الملقب بالعزیز هو مؤسس مصر الحديثة وحاكمها ما بين (1805 - 1848 م)، بعد أن بايعه أعيان البلد ليكون والياً عليها خلفاً لسلفه خروشيد باشا. خد محمد علي في بداية فترة حكمه حرباً داخلياً ضد المماليك والإنجليز ثم خد حروباً بالوكالة عن الدولة العثمانية في جزيرة العرب وضد الثور اليونانيين الثأريين وبعد ذلك تحول لمهاجمة الدولة العثمانية حيث حرب جيوشها في الشام والأناضول وكذا يسقط الدولة العثمانية لولا تعارض ذلك مع مصالح الدولة الغربية التي أوقفت محمد علي وأرغمته على التنازل عن معظم الأراضي استطاع خلال حكمه أن ينهض بمصر عسكرياً وتعليمياً وصناعياً وتجارياً إلى أن سقطت دولته عام 1953م. توفي بالقاهرة في 2 أوت 839 م أنظر: مسعودي أحمد: الحملة الفرنسية على الجزائر ومواقف الدولية منها (1792-1830)، دار الخليل، الجلفة 2010م، ص 05/عابض بن خزام الروقي: حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1247-1255هـ /1830-1839م، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة 1993م، ص 15.

⁽⁴⁾ - أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 62.

⁽⁵⁾ - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 66.

اشترط فيها تكليف محمد علي باشا للقيام بالحملة بالإضافة إلى الدعم المالي والمادي لفرنسا، فرمان من السلطان يأذن له القيام بهذه الحملة⁽¹⁾.

كان محمد باشا مستعداً لتنفيذ هذه المغامرة وكان يرى أن ذلك يتوقف أساساً على المساعدة التي تقدمها إليه الحكومة الفرنسية فقط، وقد طلب أن يتحمل كامل المسؤولية وحده وكل تبعات الحملة إلا فيما يخص اللجوء إلى مساعدة ضباط المدفعية والهندسة إن اقتضى الأمر ذلك، حيث يتولى ابنه إبراهيم باشا⁽²⁾ قيادة جيش قوامه 40.000 رجل و20.000 منهم من الجيش النظامي يتم نقلهم بحراً و20.000 من البدو الذين يسلكون طريق البر⁽³⁾.

أصر محمد علي على اشتراط السفن الحربية للقيام بالحملة العسكرية لأنه كان يملك طموح إنشاء بحرية قوية بأسرع وقت ممكن. لذلك وبمجرد عودة هودر Huder إلى باريس قام في 20 ديسمبر بإرسال مذكرة عاجلة إلى بولينياك، حول ضرورة منح محمد علي السفن الحربية، لم يبد بولينياك، اعتراضاً على مذكرة هودر، لكنه عندما قام بعرض المشروع على مجلس وزراء فرنسا لقي معارضة خاصة من قبل الجنرال دي بورمون (GL. Bormont). وزير البحرية آن ذلك، ووزير البحرية ودي هوسي (De Haussy) وعن سبب هذه المعارضة الشديدة، التي دفعت هذا الأخير أن يهدد بتقديم استقالته إذا قدمت فرنسا السفن الأربع لمحمد علي أن هذا الأخير لا يختلف عن داي الجزائر⁽⁴⁾ وأمام هذا الرفض والتصلب في الموقف اضطر بولينياك، في 03 فيفري 1830م عقد مجلس الوزراء الفرنسي اجتماعاً جديداً اقترح فيه إدخال تعديلات على المشروع بحيث يمنح باشا مصر بدلاً من السفن الأربعة ثمانية مليون فرنك⁽⁵⁾.

(1)- Jean Serres, op, cit, P 17.

(2)- إبراهيم باشا: ولد عام 1789م، وهو الابن الأكبر لمحمد علي باشا، وذلك في تصرتلي قرب قونه في الرملي (مقدونيا) وقد استدعاه والده مع شقيقه طوسون إلى مصر عام 1805م، وفي مصر أخذ إبراهيم باشا تعليمه وثقافته انظر حملة مؤلف مجهول: حملة إبراهيم باشا على سوريا، تح، أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق (د. س)، ص 12.

(3) - محمد زروال : المرجع السابق، ص 142.

(4)- نفسه، ص ص145-146.

(5)- Jean serres : cit, P P 17- 18.

حسب أبو القاسم تقرر 20 مليون من فرنكات التي اشترطها باشا مصر بدفع نصفها عند تحرك الجيش المصري ونصفها عند الوصول إلى تونس⁽¹⁾.

كما خصص مبلغ 8 ملايين من الفرنكات في مقابل السفن الأربع التي رفضت فرنسا منحها لمصر. كما أقنع الملك بالتوقيع على أمر يقضي بفتح حساب إئتمان خاص من 28 مليون فرنك لهذا الغرض. بدأ بولينياك على الفور المفاوضات مع باشا مصر، فأقدمت فرنسا على منحه قرض بقيمة 10 مليون دولار لهذا الغرض⁽²⁾، وفي الوقت نفسه كلف غوليمين والسفير الفرنسي في إسطنبول للبحث مع الباب العالي إمكانية منحه للفرمان الذي يسمح لمحمد علي بالقيام بالحملة. لإعتقاده أن السلطان العثماني سيرضى بسهولة منحه تصريح القيام بالحملة والذي كان ضمن شروط محمد علي، لكنه كان مخطأً في إعتقاده⁽³⁾.

ففي أوائل شهر نوفمبر، طلب الكونت غوليمينو مقابلة سرية مع رئيس الكتاب وبالفعل تمت هذه المقابلة في 1 ديسمبر 1829 م، بالباب العالي، وفي هذه المقابلة قدم السفير غوليمينو مذكرة الحكومة الفرنسية حول القضية الجزائرية إلى رئيس الكتاب برتيف أفندي⁽⁴⁾. كانت المذكرة تطالب في البداية بمعاينة الداي، عن طريق إستخدام قوات محمد علي العسكرية. وفي الختام أكدت المذكرة أن فرنسا ستبدأ بحركة ضد الجزائر من البر والبحر، ثم رفض الباب العالي لهاته الخطة المقترحة. كما قرر مجلس الوزراء الفرنسي أن يرسل أسطوله لحماية الحملة المصرية ابتداءه من مدينة الإسكندرية. ووصل هودر يوم 20 جانفي، حاملاً الإقتراح المعدل لباشا مصر الذي أبدى ارتياحاً له. وحسب جون سار قال: «إن مشروع غزو الجزائر بواسطة محمد علي قد لقي إعتراضات جدية في أوروبا وحتى من قبل حلفاء فرنسا». فروسيا وبروسيا اللتان وافقتا على المشروع سابقاً تراجعتا وانضمتا إلى النمسا التي ظلت تعارض المشروع. وحتى الفاتيكان الذي أبدى موقفاً جيداً رغم أنه لم يكن ينظر بإيجابية لفكرة إقامة حكومة إسلامية في شمال إفريقيا، اتضح فيما بعد أن إجراءاته لم تكن سوى مسكنات

(1) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 28.

(2) - محمد زروال: المرجع السابق، 147.

(3) - Jean serres : cit, P P 31.

(4) - كان برتيف أفندي الباشا فيما بعد رئيس للكتاب منذ سنة 1827م، ثم أرسل إلى مصر، حيث تولى مناصب إلى أن عزل ونفي سنة 1837م ومات بعد ذلك بقليل في منفاه بأدرنة أنظر أركمونت كوران، المرجع السابق، ص 46.

دبلوماسية سلبية، ففي رسالة للسفير البابوي لباريس عام 1830 رقم (537) يغير فيها أن تحالف فرنسا ومحمد علي⁽¹⁾

أما بالنسبة للباب العالي فقد أرسل خلوصي باشا قائمقام الصدارة المذكورة إلى وزير الحربية ثم إلى برتيف أفندي رئيس الكتاب السابق، وأقر بضرورة إرسال طاهر باشا فوراً، وتوجيه إنذار لمحمد علي حتى يسحب يده من قضية الجزائر. وفي هذه الأثناء بدأت مفاوضات مع محمد علي لإجراء عملية محدودة في طرابلس وتونس وفق لاتفاقية الجديدة لكنها لم تكمل بالنجاح⁽²⁾.

بعث الصدر الأعظم رسالة إلى مصر، وفيها يبين المراحل التي مرت بها القضية الجزائرية منذ بدايتها، وختمت الرسالة متساءلة عن أسباب هذه الاتفاقية فتقول: "ما هو المنشأ الحقيقي للحوادث المذكورة؟ يعني هل الباب العالي قد وجه إلى سيادتكم طلباً من ذلك؟ وعلى تقدير ذلك بأي وجه عوملت جوانب هذا الولاء؟ أرجو أن تشرحوا لنا كيفية ذلك بإيضاح وبسرعة⁽³⁾". يعد إقلاع طاهر باشا إلى الجزائر، جاء رد والي مصر على هذه الرسالة، موضحاً في رده أنه لا أساس للرواية القائلة بأنه عقد معاهدة مع فرنسا للهجوم على الجزائر، وأنه صرح للقنصل الذي يسعى لهذا الأمر بما يلي: "أنتم مسيحيون أما نحن والجزائريون فمسلمون، وسماع أقوال كتلك - ونحن ذو دين واحد وأمة وشريعة ودولة واحدة- لا يتلاءم مع ديننا ودولتنا"⁽⁴⁾. وبذلك سقط المشروع الفرنسي الثاني وأخذت فرنسا تسعى للقيام وحدها بالعمل كما كانت تحبذ وبدأت منذ شهر مارس 1830، في إعداد الحملة وتجهيزها⁽⁵⁾.

(1) - لوريشيا فاقلييري : المرجع السابق، ص 58.

(2) - كوران : المرجع السابق، ص ص 53- 54.

(3) - محمد زروال : المرجع السابق، ص 157.

(4) - كوران : المرجع السابق، ص 55.

(5) - يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 135.

2- سفارة طاهر باشا إلى الجزائر:

كانت المساعي العثمانية قائمة من أجل حل الخلاف، فقد كلف الباب العالي في شهر مارس 1830م طاهر باشا لتوصيل رسالة إلى الجزائر بعدما قام بكل الترتيبات التي تخص الجانب الفرنسي للحصول على إذن دخول الجزائر المحاصرة⁽¹⁾، وكان إرساله في الوقت الذي رفضت فيه الباب العالي منح فرمان سلطاني يأذن لباشا مصر القيام بحملة ضد الجزائر⁽²⁾. وقد كان الإقتراح العثماني يقضي باختيار مبعوثين أحدهما عثماني والآخر فرنسي، وإرسالهما إلى الجزائر لإيجاد حل للأزمة الفرنسية الجزائرية. لكن فرنسا رفضت على لسان سفيرها الذي إعتذر عن عدم تمكن بلاده من إرسال مبعوث فرنسي⁽³⁾ وعن أسباب هذا الرفض فقد وضع جون سار خوفاً من أن يضع داي الجزائر في نفس مستوى ملوك أوروبا. وهو ما يتعارض وكرامة فرنسا. حسب جون سار في هذه الأثناء كان الباب العالي ينتظر تغيير فرنسا موقفها، لكن عند تأكيد الباب العالي أنه لا ينبغي الإعتماد على فرنسا في مسألة تعيين مفوض يرافق طاهر باشا، بدا لبرتيف أفندي أن يتخلى عن خطته لإيفاد هذا الأخير إلى مدينة الجزائر. عملت إنجلترا خلال الفترة الممتدة من أواخر شهر فيفري إلى غاية شهر ماي محاولة مراراً وتكراراً، من الباب العالي التعجيل بسفر طاهر باشا، حيث نصح السفير البريطاني روبرت غوردن بتوجه مبعوث اسطنبول من أجل منع باشا مصر التعاون مع فرنسا، غير أن الباب العالي رفض رسمياً وجود إتفاق بين محمد علي وفرنسا وقرر إرسال طاهر باشا مباشرة إلى مدينة الجزائر⁽⁴⁾. وبعد هذه الترتيبات التي قام بها الباب العالي، وفي 16 أفريل 1830م، سافر المبعوث العثماني على متن بارجة حربية "نسيم ظافر" قد أقلعت من إسطنبول في طريقها إلى الجزائر، يرافقه كاتبه الخاص ومترجمه، كان طاهر باشا محملاً برسالة من السفير الفرنسي بإسطنبول إلى قائد الحصار الفرنسي بالجزائر⁽⁵⁾ كان مزوداً

(1) - جمال قنان : المرجع السابق، ص 77.

(2) - Jean serres : op, cit, P 25.

(3) - ارزقي شوتيام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر السياسي والعسكري الفترة العثمانية 1519-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر 2010م، ص 117.

(4) - محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح، إحسان حفي، دار النفائس، بيروت 1981، ص 448.

(5) - محمد زروال : المرجع السابق، ص 158.

بفرمان سلطاني موجه إلى داي الجزائر دفتر مهمات الديوان الهمايوني رقم 246 صفحة 128. واشتملت تعليمات السلطان العثماني لمبعوثه على خمسة بنود⁽¹⁾.

البند الأول: عندما يصل باشا إلى المياه الإقليمية الجزائرية يحاول التباحث مع القائد الفرنسي لتسوية الخلاف.

البند الثاني: فإن رفض القائد، فعليه أن يطلب من الحكومة تعيين موظف له صلاحيات التباحث مع طاهر باشا، ويدخل مدينة الجزائر.

البند الثالث: يبين طاهر باشا للعلماء والأعيان، أوجاع الجزائر الأخطار التي ستنتج عن الحرب.

البند الرابع: إذا كان الجزائريون يرون اقتراحات فرنسا شديدة، فإن على طاهر باشا أن يتباحث مع الموظف الذي سترسله الحكومة الفرنسية بهذا الشأن.

البند الخامس: وإذا لم يتوصل الطرفان إلى تفاهم فإن على طاهر باشا أن يخبر الباب العالي عن الوضعية بتوجيه رسالة إلى السلطان، ولكن عليه قبل كل شيء أن يعمل ما بوسعه لإنجاح مهمته.

كانت بعض المراجع الأجنبية ترى أن طاهر باشا كان يحمل تعليمات سرية تقضي بعزل أو إعدام الداي حسين، إذا تطلب الأمر⁽²⁾. لكن المصادر العربية التركية كلها لا ترى لمثل هذه الإدعاءات أساس من الصحة. وتصرح الرواية الفرنسية التي أرخت لمهمة، أنه وصل يوم 8 ماي لميناء حلق الوادي لكنه بقي في الميناء، وهناك أرسل له باي تونس الهدايا. وحسب جوليان أنه سرعان ما تراجع طاهر باشا عن مهمته لأن باي تونس قد منعه من النزول بميناء حلق الوادي واقتصر أمره على مجرد إكرامه⁽³⁾. لكنه منع من دخول الجزائر من طرف سفن الحصار الفرنسية⁽⁴⁾، وخلال إقامته بتونس سعى باي تونس في عرقلته عن الاتصال بالجزائر، ونصحه بعدم الإقدام على النزول بأرض الجزائر لما يكثر فيها من أوبئة⁽⁵⁾. وكان بمقتضى نصوص قانون الوقاية العام، يمنع السماح لأي أحد بالتجول والسياحة في أرض موبوءة، كما أن فرنسا كانت ترى في إلتقاء طاهر باشا بداي الجزائر فشلاً

(1) - ارجمنت كوران : المرجع السابق، ص 55/ جمال قنان: المرجع السابق، ص 78.

(2) -H. DEGRAMMONT : Histoite d'Alger sous la domination turque (1515- 1830) Ernest Leroux, édition, paris, 1887, P 399.

(3) - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 59.

(4) - جمال قنان : المرجع السابق، ص 79.

(5) - عبد الرحمان الجليلي: المرجع السابق، ج4، ص 386.

لمشروعها، فأندرت باي تونس بضرب حصار على مملكته⁽¹⁾، إن هو سمح له تخطي حدود التونسية إلى الجزائر.

بتاريخ 21 ماي 1830 أصبح طاهر باشا على مشارف مدينة الجزائر، لكن قائد الحصار رفض السماح له بدخولها لأن الحملة كانت على وشك المغادرة وبالتالي رأت الحكومة الفرنسية ضرورة منعه حتى لا تصل الأخبار إلى الخارج. وطلبت مندي بورمون التوجه إلى فرنسا للتباحث معه، فقبل طاهر باشا هذا العرض كما قبل البقاء في الحجر الصحي والانتظار في هذا المكان رد الحكومة الفرنسية على الرسالة، والتباحث معها حول الأزمة القائمة بينها وبين الجزائر في الوقت الذي كانت فيه الحملة الفرنسية تتجه نحو هاته البلاد⁽²⁾ فقام قائد الحملة بنقله إلى ميناء طولون، وفي طريقه التقى بالحملة يوم 26 ماي 1830م. رغم ذلك لم يبأس من محاولة تحقيق السلام. وعند وصوله الميناء كتب رسالة لبولينياك أنه مبعوث من قبل الباب العالي للتوفيق بين الجزائر وفرنسا. وسبب قدومه إلى طولون بعد أن منع من دخول الجزائر. لإجراء مفاوضات مباشرة مع فرنسا. فجاء جواب بولينياك، في شكل برقية أرسلها الحاكم البحرية بطولون، طالباً منه توضيح ما لديه من صلاحيات رسمية ليعالج مع فرنسا جميع المسائل المتعلقة بمدينة الجزائر. وحسب سار: أن الحكومة الفرنسية قد قدمت مبادرات جديدة في يوم 9 جوان برئاسة بولينياك مشيراً أنها اضطرت الحكومة إرسال حملة إلى الجزائر، لأن الباب العالي لم يتمكن من إرغام الداوي على الاعتذار لفرنسا⁽³⁾.

ونستنتج أن الحكومة بقيت تراوغ طاهر باشا من خلال البرقيات والرسائل المتبادلة طوال فترة إقامته في ميناء طولون إلى أن يئس وغادر الميناء، قرر مرة أخرى التحرك إلى الجزائر، إلا أن قائد الحصار الفرنسي منعه من دخول مدينة الجزائر⁽⁴⁾. ورجع إلى إسطنبول دون تحقيق أهدافه⁽⁵⁾.

إن تحركات الإدارة الفرنسية لإفشال مهمة طاهر باشا، كانت منسقة ومدروسة. وقد يتجلى ذلك في التفاهم الذي وقع بين قيومينو في إسطنبول، وقائد الحصار في الجزائر والإدارة الفرنسية في طولون وباريس. فلما تأكد قيومينو أن بلاده إحتلت الجزائر، أخبر الباب العالي في شهر أوت عام

(1) - عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 386.

(2) - جمال قنان : المرجع السابق، ص 79.

(3) - Jean serres : op, cit, P P 29-31.

(4) - أرجمنت كوران : المرجع السابق، ص 59.

(5) - إتر : المرجع السابق، ص 321.

1830م⁽¹⁾. وإثر ذلك الخبر ، دخل الباب العالي في المباحثات مع السفير الفرنسي، قصد استرجاع الجزائر لكن لم يتوصل الطرفان إلى أية نتيجة تذكر، بسبب الشروط القاسية التي كانت تطالب فرنسا الباب العالي بها مقابل تخليها عن الجزائر⁽²⁾.

وبالرغم من الظروف الخطيرة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية، فإنها واصلت مباحثاتها مع عدة جهات، فأرسلت رشيد باشا إلى باريس كسفير⁽³⁾.

3- سفارة مصطفى رشيد⁽⁴⁾ باشا إلى باريس:

بعد فشل جل المساعي التي قام بها سابقاً المبعوث العثماني طاهر باشا في فرنسا، أرسل الباب العالي هذه المرة مبعوثاً آخر وهو رشيد باشا إلى باريس كسفير السلطان العثماني مكلف للاتصال بالإدارة الفرنسية، كما تم تكليفه بالعمل على الاتصال بجميع الأطراف المتعلقة بالقضية الجزائرية سواء فرنسيين أو أتراك قادمين من الجزائر بما فيهم حمدان خوجة، الذي كان متواجداً بفرنسا في ذلك الوقت حيث كان يحمل رسالة شخصية إلى الملك الفرنسي لويس فليب في 10 جويلية 1833م يدعو فيه إلى التدخل من أجل منح الجزائريين حق التمتع بالحرية على غرار الأوروبيين، خاصة بعد تسليم الجزائر إلى السلطة الفرنسية بعد توقيع معاهدة الاستسلام بين ديورمون⁽⁵⁾ والداي حسين في 05 جويلية 1830.

(1) - كوران : المرجع السابق، ص 38.

(2) - نفسه، ص ص 39-40.

(3) - حميدة عميراوي: الغزو الفرنسي للجزائر 1830 وردود الفعل حوله، في مجلة سرتا، ع3، جامعة قسنطينة 1980م، ص 95.

(4) - مصطفى رشيد باشا (1800-1858م): يعرف أيضاً باسم مصطفى رشيد باي (أنظر الملحق رقم:04)، هو دبلوماسي عثماني، ولد بإسطنبول واصل عمله بعد أن تعلم في المدارس الدينية مدة قصيرة، شغل منصب وزير الخارجية ستة مرات وكان له دور مهم في إعلان التنظيمات ويعرف أيضاً بمهندس الإصلاح. أنظر ارجمنت كوران، المرجع السابق، ص 83.

(5) - ديورمون: (Dibaurmone): هو قائد الحملة الفرنسية، ولد سنة 1773م كان من جنرالات الإمبراطورية ثم انضم إلى لويس الثاني عشر، هو الذي وقع على وثيقة الاستسلام وأول من نكت العهد الذي عقده مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية توفي سنة 1846م، حمدان خوجة: المرأة، المصدر السابق، ص 102.

ونهاية السلطة التركية في الجزائر⁽¹⁾ على الرغم من سقوط مدينة الجزائر رسمياً، إلا أن الجزائريين لم يقطعوا الأمل في أن يتسنى للخلافة إنقاذ بلاد الجزائر من الاحتلال الفرنسي وهو ما يفسر المبادرة التي قام بها حمدان ب عثمان خوجة باسم الجزائريين. «إن الشعب الجزائري قد عهد إلى مسؤولية الاتصال بالباب العالي وإطلاعه على وضعيتنا بما سنبعثه من تقارير لسيادتكم»⁽²⁾ وفي ربيع 1834م وصلت عريضة حمدان خوجة إلى وزير البحرية، وتم التباحث في شأنها بمجلس الشورى⁽³⁾. الذي قرر إيفاد مصطفى رشيد باي إلى باريس كسفير فوق العادة⁽⁴⁾ أعلن عاكف أفندي أنه سيرسل مصطفى رشيد باي إلى باريس بناء على رغبة السلطان للمذاكرة بشأن إعادة الجزائر إلى الدولة العثمانية. وفي عدد الموافق ل03 جويلية 1834م من جريدة "تقويم وقائع"، أعلن رسمياً عن مهمة مصطفى رشيد باي المتمثلة في تأكيد "الموالة والمودة" كما أعطيت للمبعوث العثماني رسالة همايونية ليقدمها لملك فرنسا، ورخصة سرية بخصوص مهمته⁽⁵⁾.

كان الباب العالي يعلق أماله على وعد قطعه فرنسا في مذكرة السفير غوليمينو التي قدمها لرئيس الكتاب على إثر إحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م، وبعد مرور أربع سنوات على احتلال فرنسا للجزائر، كان الباب العالي يخشى أن ترفض فرنسا الدخول معه في التفاوض بشأن القضية. ولهذا السبب إتسمت مهمة السفير بالسرية، كما كانت أيضاً تؤيدها كل من إنجلترا وروسيا والنمسا في هذا الطلب المتمثل في إعادة الجزائر إلى كيان الإمبراطورية العثمانية⁽⁶⁾.

(1) - حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 201.

(2) - عبد الجليل التميمي : بحوث ووثائق في التاريخ المغرب 1816- 1871م، تح، دويار منتران، الدار التونسية 1972م، ص 168.

(3) - كوران : المرجع السابق، ص ص 75- 76.

(4) - عبد الرحمان محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص 24.

(5) - كوران : المرجع السابق، ص ص 76- 77.

(6) - جلال يحي : السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830- 1860م، دار المعرفة، القاهرة، 1909م، ص 101.

قام مصطفى رشيد باي فور وصوله إلى باريس⁽¹⁾ بالاتصال بحمدان أفندي وشخص يدعى حسون الداغس⁽²⁾ معرفة الوضع وتسهيل المفاوضات مع فرنسا، حيث بدأ التفاوض معها في شهر ديسمبر عام 1834م أي بعد ثلاثة أشهر من وصوله، ويرجع سبب تأخره إلى إعلان محمد علي والي مصر 1834م. لقناصمة الدول الأوروبية عزمه الإستقلال عن الخلافة، وبالتالي قد أدى الأمر بعرقلة رشيد باي في البدء في التفاوض قبل أن يطمئن على وضع الخلافة في المشرق. في منتصف نوفمبر 1834م، أبلغ مصطفى رشيد باي الباب العالي بالتقرير الذي تلقاه من نامق باشا والذي يفيد بأن المباحثات بشأن الجزائر يمكن أن تضر بالقضية المصرية وأن لندن كما أخبر بالمرستون (palmerston) السفير العثماني أن لا يمكنها أن تقدم للباب العالي أي دعم في هذه المباحثات، رغم ذلك لم تثبط المعلومات التي قدمها نامق باشا من عزم مصطفى باشا فضل ينتظر الفرصة للتفاوض⁽³⁾.

وفي 18 ديسمبر 1834م، تقابل السفير العثماني مع وزير الخارجية الفرنسية، في البداية لم يجد مصطفى رشيد تجاوباً من طرف دي ريني (Derigny)، على أن هذا الأخير رضي بالتباحث في قضية الجزائر بعد إصرار لطيف من السفير العثماني⁽⁴⁾. بدأ مصطفى رشيد باي يؤكد أن الهدف الرئيسي من نشاطه الدبلوماسي يتمثل في دعم العلاقات الودية المخلصة مع فرنسا، وتحدث السفير قائلاً: "إن فرنسا قامت باحتلال الجزائر بسبب ما أبداه (بايلرباي) الجزائر. في حينه من أعمال اتسمت بالرعونة، على أن الحكومة الفرنسية وعدت بإعادة الجزائر إلى مالكةا الحقيقي وهو السلطان العثماني" معرباً عن أمله في أن تصل المفاوضات الودية إلى حلول ترضي الطرفين وحسب صالح حسن ذكر عندما رفض الوزير الفرنسي مذكرة السفير قائلاً بأن الفرنسيين لن يتركوا الجزائر⁽⁵⁾ فرد مصطفى رشيد أن قبوله للمذكرة لا يعني الموافقة على ما ورد فيها وإنما هو تعبير عن حسن النوايا

(1) - جلال يحيى : المرجع السابق، ص 101.

(2) - حسون الداغس الطرابلسي: هو صهر يوسف باشا القرماني والي طرابلس الغرب، جاء إلى إسطنبول سنة 1866م، وعين محرر للنسخة الفرنسية من جريدة "تقويم وقائع". أنظر: كوران، المرجع السابق، ص 80.

(3) - كوران، المرجع السابق، ص 81.

(4) - صالح حسن المسلول : النشاط الدبلوماسي العثماني لإنهاء الاحتلال الفرنسي للجزائر إبان الفترة 1834-1837م، الدبلوماسية العثمانية مصطفى رشيد باشا، نموذجاً، مداخل في ملتقى العلاقات الجزائرية التركية يومي 18 و 19 فيفري 2014م، جامعة بسكرة 2014، ص ص 271-272.

(5) - نفسه، ص 283.

فقط، مذكراً إياه بالوعد الذي بذلته فرنسا هنا، اضطر دي ريني إلى شرح الموقف بقوله: "إن بلاده ترى أن الجزائر لا تدخل في نطاق الإمبراطورية العثمانية، وإنما كانت دولة مستقلة يحكمها متمردون". وأجاب السفير العثماني أن الجزائر تنتمي إلى الإمبراطورية العثمانية وأن سكانها يعدون رعايا للسلطان، لكن دي ريني يعرب عن دهشته لكون الحكومة السلطانية ظلت على صمتها تجاه الجزائر، وأن مصطفى رشيد باي لم يبدأ مفاوضاته بشأنها فور وصوله إلى باريس، فنبه السفير العثماني إلى أن الجنرال غوليمينو سفير فرنسا لدى إسطنبول سلم حكومة السلطان مذكرة رسمية بعد احتلال الجزائر جاء فيها "أن الجزائر سوف تعود إلى الإمبراطورية العثمانية"⁽¹⁾ كما أكد مصطفى رشيد أن القانون الإسلامي هو الذي اضطر الدولة للحديث عن الجزائر. بصفته سفيراً بمهمة رسمية فإنه يطالب برد رسمي حاول الوزير الفرنسي مراوغته فأجابه بأن ثورة 1830م التي قامت في فرنسا بعد احتلال الجزائر مباشرة ألغت كل مواد المعاهدات السابقة "فإذا كان الجنرال غوليمينو قد تحدث عن إعادة الجزائر فهو تصرف شخصي". وهنا اعترض مصطفى رشيد قائلاً: "أنه لا يوجد سفير واحد يجرؤ على التصرف من تلقاء نفسه ودون موافقة حكومته"⁽²⁾.

قابل مصطفى رشيد وزير الخارجية الفرنسي، أوصى هذا الأخير بعدم إشارة وبمحت القضية الجزائرية في الوقت الحاضر، وعندما يئس غوليمينو من تغيير فكرة الباي وعد بأن يأتي إلى السفارة للتدقيق معاً في الإنذار لكن الكونت لم يشاهده مرة ثانية بسبب كثرة انشغالاته⁽³⁾. وفي 27 جانفي 1835م قابل الوزير للمرة الثانية، ولم يحصل المبعوث العثماني على النتيجة المرجوة من الاجتماع. وأعلمه بوجود تأخير المحادثات بشأن الجزائر. ظل السفير العثماني في باريس يتحين الفرصة التي تصطدم فيها المصالح الأوروبية، وعندما يمكن إجبار فرنسا على إعادة الجزائر الأمر الذي لم يحدث⁽⁴⁾. فغادر المبعوث العثماني باريس بعد شهرين متوجهاً إلى إسطنبول، تاركاً روح الدين أفندي كقائم بالأعمال في باريس بعد أن سلمه تعليمات تتألف من سبعة بنود يتعلق البند الثالث منها

(1) - جلال يحيى : المرجع السابق، ص 202.

(2) - صالح حسن المسلول : المرجع السابق، ص ص 285-286.

(3) - كوران : المرجع السابق، ص 84.

(4) - صالح حسن المسلول : المرجع السابق، ص 290.

بالقضية الجزائرية. وأن يصرح بإدعاء رسمي بشأنها⁽¹⁾. سأل رشيد باي نظيره في باريس، عن كيفية التصرف إزاء القضية الجزائرية في لندن، فأجابته نوري أفندي أنه من الضروري أن يقوم بحس نبض الحكومة الإنجليزية حول الجزائر⁽²⁾ قابل السفير العثماني بلندن وزير خارجية بريطانيا اللورد بلمرستون يوم 26 جانفي 1837م، أعلمه أن نظيره بباريس سعى بتكليف من دولته لمطالبة فرنسا باسترجاع الجزائر.

وفي أواسط شهر فيفري 1837م. اجتمع نوري أفندي بالأدميرال الفرنسي روسين (Roussin) وأظهر له أسفه الشديد لما تقوم به فرنسا من تدخلها في شؤون الجزائر الداخلية، وفي الأسبوع التالي من لقاء الأدميرال روسين بالسفير العثماني علم هذا الأخير أن النمسا تتصرف بميوعة إزاء القضية الجزائرية. بعد جهود التي بذلها السفير العثماني.

تعب نوري أفندي كثيراً ليجعل وزير الخارجية الفرنسي الكونت موليه (Molé) يقبل الاجتماع به، إلى أن تمكن من ذلك في أوائل جوان 1837م⁽³⁾ وتناقش معه في الموضوع خاصة بشأن ما صرح به فيزو (Guizot)، أحد الوزراء في البرلمان الفرنسي من أنه لم يبق للدولة العثمانية حق في الجزائر مؤكداً له عدم صحة هذا الإدعاء. وكان جواب السفير شديد اللهجة حيث قال: "أن فرنسا أخذت الجزائر دافعة الثمن دماً فرنسياً"، لكنه في الوقت نفسه كلفه ببدء المباحثات بشأن الجزائر.

4- سفارة نامق باشا⁽⁴⁾

بالتزامن مع إيفاد مصطفى رشيد باشا إلى باريس قامت الخلافة، بتحركات في أوروبا لكسب تأييدها للقضية الجزائرية⁽⁵⁾. عين نامق باشا، سفيراً بلندن وأسندت إليه مهمة القيام بمحاولات لدى الحكومة الإنجليزية بشأن مسألة الجزائر. على أن يظل على إتصال بنظيره في باريس. وبناء على ذلك

(1) - كوران : المرجع السابق، ص ص 84 - 85.

(2) - نفسه، ص 96.

(3) - عبد الرحمان الجليلي : ، المرجع السابق، ج 4، ص 28.

(4) - نامق باشا (1804 - 1892م) متخرج من المدرسة الإمبراطورية للهندسة العسكرية، كما درس في المدرسة العسكرية في باريس، سنة 1834 عين سفير مطلق الصلاحيات في لندن، بحكم المدرسة التي تخرج منها والواجبات التي كان يكلف بها، جعلته مثلاً للتخبة العثمانية الجديدة. أنظر كوران: المرجع السابق، ص 88.

(5) - مياء قاسمي: "هل تخلت إستمبول عن الجزائر"، جريدة السياحي، ع 4، من 24 فيفري على 02 مارس 2013، الجزائر

إلتقى نامق باشا وزير الخارجية اللورد بلمرستون ورئيس الوزراء اللورد غاراي (Grey). في أواسط 1834م⁽¹⁾.

وفي 02 مارس 1833م قدم مذكرة للحكومة الإنجليزية بشأن القضية الجزائرية لكن رجال الدولة الإنجليزية رفضوا تكليف الدولة العثمانية وصرحوا لنامق باشا بأنهم لن يستطيعوا قول شيء لفرنسا بخصوص الجزائر دون تصفية قضايا بلجيكا والبرتغال.

رغم المباحثات التي أجراها نامق باشا في لندن التي تمت بالتنسيق مع مصطفى رشيد، وعلى هذا الأساس كتب المبعوث العثماني في باريس نتائج المقابلة التي أجراها مع وزير الخارجية لنظيره في لندن، فقام هذا الأخير بإيصال نتائج المقابلة التي تمت في باريس إلى اللورد ولنجتون، مكرراً رجاءه مساعدة إنجلترا⁽²⁾.

ومع أن ولنجتون كان يعترف بحقوق الدولة العثمانية في الجزائر إلا أنه كان لا يخفي أن استعدادها من فرنسا أمر صعب، وأنهى اللورد كلامه بطلب صورة للإنذار الذي قد قدمه الكونت غوليمينو إلى الباب العالي، لكن نامق باشا رفض إعطاءه إياها نظراً لاحتواءه متنه على أمور سرية، ومن هنا توقفت جهوده وأدى ذلك إلى تغيير السفارة⁽³⁾.

5- سفارة نوري أفندي:

بعد رفض نامق باشا طلب غوليمينو. وأثناء ذلك حدث تغير في السفارة العثمانية بلندن حيث عين محمد نوري أفندي الذي كان يتواجد بباريس فحاول تحقيق أمل دولته مع الحكومة الإنجليزية بطرق ودية⁽⁴⁾ وفي أوائل جوان 1835م، بعث القائم بالأعمال العثماني في باريس برسالة إلى نوري أفندي يخبره فيها بأنه قيلت في البرلمان الفرنسي كلمات تنادي بكون الجزائر تابعة لفرنسا، راجياً من السفير كتابة مذكرة ليقدمها لوزير الخارجية الفرنسي فما كان من نوري أفندي إلا أن كتب المذكرة وقدمها إلى وزير الخارجية الفرنسي بتاريخ 19 جوان 1835م. الذي رفض قبولها مجدداً. هذا الرفض دفع نوري أفندي للتقابل مجدداً مع السفير الروسي، الذي عندما اطلع على متن المذكرة نصحه

(1) - عبد الرحمان الجيلالي : ، المرجع السابق، ج4، ص 25.

(2) - كوران : المرجع السابق، ص ص 81- 82.

(3) - نفسه، ص ص 83- 84.

(4) - عبد الرحمان الجيلالي : ، المرجع السابق، ج4، ص 25.

بإرسال صورة عن المذكرة للورد بلمرستون⁽¹⁾. وطبقاً لهاته النصيحة تقابل السفير نوري أفندي مع وزير الخارجية إنجلترا في 14 جوان 1835م، وشرح له موقف الوزير فرنسي تجاه الموضوع فما كان جوابه إلا أن نصحه بأن لا يبحث في الوقت الحاضر شيئاً بهذا الشأن⁽²⁾.

بناء على ذلك كتب نوري أفندي إلى رشيد باي يعلمه، أنه تسلم تعليمات جديدة من إسطنبول بخصوص مهمته في الجزائر، ويريد مشاورته في هذا الأمر، كما أعلمه بأنه سيأتي إلى باريس في غضون أسبوع، ووعدته ببحث القضية بحثاً وافياً، وبمجرد وصول نوري أفندي إلى العاصمة الفرنسية في الأسبوع الأول من سبتمبر 1836م، بدأ التباحث مع نظيره رشيد باي عن الطريقة التي تتبع لإنقاذ الجزائر من الاحتلال الفرنسي.

استمرت المباحثات عدة أيام وانتهت باتفاق السفيران على ضرورة بحث القضية الجزائرية مع الأدميرال روسين الذي أعلن أنه سيعود إلى باريس في إجازة، وبعد أن يعرف وجهة نظيره في الموضوع يعرضان على السلطان القيام بفعاليات جديدة في باريس ولندن. وفي جواب الباب العالي على القرار الذي توصل إليه سفيراه في لندن وباريس بشأن الجزائر كان الباب العالي يأمرهما بالتكلم عن حق الدولة العثمانية للحكومتين الفرنسية والإنجليزية كلما سمحت الفرصة لذلك. أعلن نوري أفندي بأنه سيتصرف حسب هاته التعليمات راسماً خطة عمل في حالة وقوع مناقشات في مجلس النواب الفرنسي بشأن القضية الجزائرية، كما أعلن أنه مستعد لسؤال الأدميرال روسين عن رأيه في الأمر⁽³⁾.

كان هذا بالتزامن مع استعداد الاحتلال الفرنسي للقيام بهجوم على مدينة قسنطينة المعقل الرئيسي للمقاومة ضد الاحتلال. قرر نوري أفندي القيام بمحاولة جبارة بعد أن درس دراسة دقيقة تخصص المسلك الذي تبناه من الدول الغربية، وأوصل إلى الباب العالي خطته بواسطة قائد البارود أوهان (Ohanes)، الذي كان في طريق عودته إلى إسطنبول⁽⁴⁾.

(1) - كوران : المرجع السابق، ص ص 85 - 86.

(2) - عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ج 4، ص 25.

(3) - كوران : المرجع السابق، ص 93.

(4) - نفسه، ص ص 93 - 94.

كانت خطة السفير العثماني لإنقاذ الجزائر من الاحتلال الفرنسي تركز على خطوتين أساسيتين تنص الأولى على: تقديم بيانات للدول الأوروبية في إسطنبول، تبين حق الدولة العثمانية بالجزائر، على أن يمر هذا الإدعاء رسمياً أمام الحكومة الفرنسية أما الثانية فتتص على: مراجعة حكومات إنجلترا والنمسا وأخذ إذن بالسماح له بالعمل في باريس كما يشاء، لتأمين إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية من جديد. وفي حالة تردي العلاقات بين الدولتين بسبب فعالياته، رأى السفير أن يتم عزله وبذلك يحل الخلاف، وجد الباب العالي صواب في خطة السفير نوري أفندي فأرسل له الإذن المطلوب بعد مصادقة السلطان عليه. إنتهت الحملة الفرنسية على قسنطينة فاغتنم السفيران العثمانيان الفرصة لمواصلة جهودهما التي كانت تتم بالتنسيق فيما بينهما.

6- منع الحكومة الفرنسية الخلافة العثمانية دعم أحمد باي:

تيقنت الخلافة العثمانية من فشل الطرق الدبلوماسية، خاصة بعد أن رفضت فرنسا قبول المذكرة 19 جوان 1835م. المذكرة آنفا والتي تثبت حقوقها في الجزائر فرأت أن تسلك درب القوة، أما ما شجعها على إمكانية استعمال القوة فهو قطعها لأطماع الفرنسية، بحسم الخلاف الرئاسي في طرابلس الغرب.

وبذلك أصبحت الخلافة قريبة جدا من الأراضي الجزائرية وأصبح الباب العالي قادرا على التفكير بإمكانية ربط ولاية تونس الفاصلة بين طرابلس الغرب والجزائر بالإمبراطورية العثمانية بشكل قوي⁽¹⁾ حتى تمنع فرنسا الخلافة من دعم أحمد باي⁽²⁾ قام حاكمها العام الجنرال روج (ROGE) بالترويج لفكرة 01-12-1835م، مفادها أن معلومات من تونس تشير إلى قدوم أسطول تركي مكون من

(1)- كوران: المرجع السابق، ص88.

(2)- ولد الحاج احمد باي، بن الشريف محمد، حوالي سنة 1784م من اب تركي وأم جزائرية تنتمي إلى عائلة ابن "قانة" التي تسكن منطقة الزيبان وبالتالي فهو كرغلي. حملته أمه خوفا عليه إلى بلدها في الصحراء لذلك كانت حياته الطفولية صعبة. إستطاع جده تلقينه التعليم الديني إلا انه لم يستطع متابعة تعليمه. ومع ذلك كان أحمد باي شديد التأثر بالدين الإسلامي وهو مابرز جليا عليه اثناء حكمه ومحاربة للإستعمار الفرنسي. أحمد باي (جزائري الأصل) اكتسب من خلال تجولاته الكثير من المعارف و التجارب خلال صغره وزيارته مصر و لقاته محمد علي باشا كان له الأثر البارز في صناعة موافقة قاد معركة قسنطينة الأولى و معركة قسنطينة الثانية أكتوبر 1837 سلم نفسه في 05 جوان 1848م فأجبل إلى الإقامة الجبرية في العاصمة. أنضر : مسعودي أحمد المرجع السابق، ص45. (أنظر الملحق رقم:05).

6000 محارب لتغيير نظام الحكم في تونس، بالموازاة مع الهجوم الذي سيقوم به باي قسنطينة على تونس حاكما عليها.

كما ادعى روج أن هذه الخطة حيكت خيوطها من طرف السفارة العثمانية في باريس بمساعدة حمدان بن عثمان خوجة. وهنا لم يردد حاكم تونس في طلب النجدة الفرنسية للوقوف بجانبه في حالة قيام الحاج أحمد باي بهجوم على القيروان⁽¹⁾. إذن ففي الوقت الذي كان الباب العالي يحاول وبكل الوسائل تخليص الجزائر من الاستعمار الفرنسي بواسطة تجنيب وقوع قسنطينة تحت نير الاحتلال⁽²⁾، كانت فرنسا تعمل وبكل السبل على منع ذلك من خلال تأكيدها على إفشال أية محاولة رسمية من جانب الباب العالي لدعم أحمد باي عسكريا. حتى منحه لقب الباشا رسميا، رغم أن أرجمونت كوران أكد أن الخلافة أعلنت إستحالة تقديم أحمد باي لقب الباشوية. إلا أننا وجدنا بين طيات كتاب الجزائر في الوثائق العثمانية وثيقة مؤرخة ب 09-05-1836م، تثبت أن الخلافة منحت أحمد باي لقب الباشوية تقديرا لجهوده في صد أعمال الفتنة التي أثارها الفرنسيون المحتلون بين الأهالي وذلك باتفاق آراء أهالي الجزائر وأعيانها وأن أحمد باي ضرب النقود باسم السلطان كدليل على التبعية⁽³⁾. نجد أن الدولة العثمانية تزامنت جهودها مع الحملة الأولى على قسنطينة بعد عودة كامل باي إلى إسطنبول، أرسلت إلى السفير العثماني بباريس تعليمات جديدة من وزارة الخارجية العثمانية بطلب إعادة الجزائر من الحكومة الفرنسية، إلا أن السفير أعلم بأنه ليس من الممكن فتح موضوع الجزائر بباريس، وعليه فقد كاتب نوري أفندي السفير في لندن وقرر معه التصرف المناسب في هذه القضية، وبعدها يقدمان النتيجة للباب العالي.

وبمجرد وصول نوري أفندي إلى العاصمة الفرنسية في الأسبوع الأول من سبتمبر 1836م، بدأ التباحث مع نظيره رشيد باي عن الطريقة التي ستتبع لإنقاذ الجزائر من الاحتلال الفرنسي. واستمرت المباحثات عدة أيام وانتهت باتفاق السفيران على ضرورة بحت القضية الجزائرية مع الأميرال روسين الذي أعلن أنه سيعود إلى باريس في إجازة، وبعد أن يعرفا وجهة نظره في الموضوع يعرضان على السلطان القيام بفعاليات جديدة في باريس ولندن. وفي جواب الباب العالي، على القرار الذي توصل

(1) - صالح فركوس: المرجع السابق، ص 65.

(2) - نفسه، ص 65.

(3) - كوران: المرجع السابق، ص 92-93.

إليه سفيران في لندن وباريس بشأن الجزائر، كان الباب العالي يؤمرهما بالتكلم عن حق الدولة العثمانية للحكومتين كما سنحت الفرصة لذلك.

كان هذا التزامن مع إستعداد الاحتلال الفرنسي للقيام بهجوم على مدينة قسنطينة المعقل الرئيسي للمقاومة ضد الاحتلال، فقد إنحصرت إهتمامات القادة الفرنسيين حول هذه المدينة ورأو وجوب إحتلالها لإخماد قوة الحاج أحمد باي الثائر والرافض لأي تفاهم مع الفرنسيين خلافا لعبد القادر وآخرون. بدأت التحضيرات الفرنسية لاحتلال المدينة ومعنى ذلك إخضاع بايلك الشرق كله وابتداءً من شهر سبتمبر عام 1836م. أقدم المارشال كلوزيل على تقوية الوحدات العسكرية الآتية داخليا من الجزائر ووهران وبجاية، كما أنه أقدم العديد من المعسكرات المتقدمة من مقر عنابة، أما خارجيا فقد نشرت فرنسا أنباء أنها سترسل جيشا إلى قسنطينة.

هنا قرر نوري أفندي القيام بمحاولة جبارة فبعد دراسة دقيقة تخص مسالك الذي تبناه من الدولة الغربية. حيث كانت خطة لإنقاذ الجزائر تركز على خطوتين أساسيتين تنص الأولى على تقديم بيانات للدول الأوروبية في إسطنبول، تبين حق الدولة العثمانية في الجزائر. أما الخطة الثانية فتتص على مراجعة حكومات إنجلترا والنمسا وأخذ إذن حيث كانت خطته لإنقاذ الجزائر تركز على خطوتين أساسيتين تنص الأولى على تقديم بيانات للدول الأوروبية في إسطنبول، تبين حق الدولة العثمانية في الجزائر. أما الخطة الثانية فتتص على مراجعة حكومات إنجلترا والنمسا وأخذ إذن بالسماح له بالعمل في باريس كما يشاء لتأمين إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية من جديد⁽¹⁾.

(1) -كوران: المرجع السابق، ص 95-96.

المبحث الثاني:

محاولة الخلافة العثمانية الحصول على دعم إنجلترا:

في نهاية شهر أفريل كان جل القناصل الأوروبيين قد غادروا مدينة الجزائر باستثناء قنصل إنجلترا، سان جون (SaintJhon) وقنصل سردينيا، الكونت داتيل⁽¹⁾. وكانت المستعمرات، في تلك الفترة محل صراع سياسي بين المستعمرين، لاسيما بين فرنسا وإنجلترا، ومن هذا المنطلق شكلت مسألة الإحتفاظ بالجزائر مسلمة سياسية⁽²⁾. وفي 03 مارس 1830م طلبت إنجلترا من فرنسا تقديم توضيحات وبلغ ذلك حد التهديد، مبينة للحكومة الفرنسية بأنه "إذا كان غرض فرنسا مقتصراً على الإنتقام لنفسها من الإهانات التي تعرضت لها فلا داعي لإعتراض إنجلترا حول ذلك. أما إن كانت فرنسا راغبة في تحطيم قوة الداى، فإن بريطانيا العظمى تطالب بمعرفة الطرف المستفيد من الغزو"⁽³⁾. ومن هنا يتضح أن إنجلترا اتخذت موقفاً واضحاً منذ أن تم الإتفاق بين فرنسا ومحمد علي باشا لغزو الأقطار المغاربية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب)، وقد سارع السفير الإنجليزي في إسطنبول غوردن، إعلان الباب العالي بخطر ونوايا فرنسا ومحمد علي، ولم يزد القرار الذي إتخذه الحكومة الفرنسية التكفل بنفسها بالحملة العسكرية على الجزائر⁽⁴⁾، إلا أن إنجلترا تمسكت بموقفها المعارض لخطط فرنسا التي كانت تهدد مواقعها في البحر المتوسط⁽⁵⁾. ما حمل الحكومة الفرنسية إلى التأكيد بأن مساعي فرنسا كانت عديمة الغرض، وأن هدف الحملة لم يكن مقتصراً سوى على تهذيب وقاحة الداى وتحطيم القرصنة الهمجية.

(1) - عمار حمداني: المرجع السابق، ص 72.

(2) - محمود باشا محمد: المرجع السابق، ص 53.

(3) - نفسه، ص 53.

(4) - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 75.

(5) - أرزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 135.

وحسب "نيل" عندما علمت إنجلترا باحتلال فرنسا لمدينة الجزائر. كانت غامضة جداً وأعلنت رسمياً في هذا العمل محاولة من جانب فرنسا لإزاحتها عن البحر المتوسط⁽¹⁾. إستغلت الخلافة العثمانية العداوة الفرنسية الإنجليزية التقليدية وقدمت مذكرة الكونت غوليمينو للسفير الإنجليزي غوردن، على الشكل الذي تقرر في إجتماع مجلس الشورى، ومن هنا كسبت الجزائر مساندة الإنجليزية لإنقاذها من الاحتلال الفرنسي إلا أن السفير لم يبد ميلاً للتقارب بل على العكس⁽²⁾، بعد قدومه للباب العالي صرح مترجم السفارة الإنجليزية بعد مقابلة رئيس الكتاب والسفير الفرنسي بأن رأيه الشخصي يتمثل في عدم توقع أن تترك فرنسا الجزائر، رغم ذلك رغب السلطان في إجراء مقابلة سرية بين رئيس الكتاب والسفير الإنجليزي روبرت غوردن، حتى يفهم رأي إنجلترا بشأن الجزائر. وفي حالة ما إذا لم يعط السفير جواباً قطعياً، فعلى حميد باي أن يرجو السفير إبلاغ حكومته طلب الدولة العثمانية مساعدتها على استرداد الجزائر.

وفي يوم 29 جانفي 1831م إنعقدت مقابلة سرية بين السفير الإنجليزي بإسطنبول غوردن (Gordan) ووزير الخارجية العثمانية حميد باي، وفي ذلك المجلس عرض الوزير العثماني على السفير رغبة دولته في صداقة الإنجليز ومساندتهم للعمل على صيانة حقوق الخلافة العثمانية في الجزائر⁽³⁾. أجاب السفير الإنجليزي بأنه لا يستطيع الإفصاح بشيء قطعي بسبب التغيرات في الحكومة الإنجليزية وأوعز سبب إحتلال الجزائر إلى تأخر طاهر باشا في السفر إليها لأداء المهمة. وعندما ذكر له رئيس الكتاب أن التأخير كان بسبب الكونت غوليمينو، بين السفير نية فرنسا السيئة التي جسدها وضع السفير الفرنسي لشرط دفع الدولة العلية ديون الجزائر، ما سيفتح المجال لطلب مبالغ باهظة لا تقدر الخلافة على دفعها وهو ما سيؤدي إلى إبقاء الجزائر بيد فرنسا. كلف حميد باي السفير الإنجليزي، أن يكتب لحكومته بما تم الاتفاق واختتمت المقابلة بتوصية من السفير الإنجليزي لتقديم مذكرة إلى السفير الفرنسي توضح فيها حقوق الخلافة العثمانية، في تلك البلاد أو تعد فيها بضممان سلامة التجارة الأوروبية بمنعها للقرصنة بعد تسليمها لتلك البلاد ورأى حميد باي جواباً في تلك البلاد أو تعد فيها

(1) - نيل الكسندر وفنادولينا : الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية، تر، أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر

2002م، ص 41.

(2) - كوران : المرجع السابق، ص 66.

(3) - نفسه، ص 67.

بضمان سلامة التجارة الأوروبية بمنعها للقرصنة بعد تسليمها لتلك البلاد فأى حميد باي جواب هذه التوصية⁽¹⁾. و قرر حميد باي مع السفير غوردن كتابة مذكرة بهذا المعنى وإرسالها للكونت غوليمينو في حالة ما إذا لم يأت بجواب إيجابي من فرنسا⁽²⁾.

كان هذا التصرف الذي تصنعه السفير الإنجليزي ذا علاقة بالتغيرات التي حدثت في السياسة العامة لأوروبا وبالفعل كان قد وقعت معاهدة دفاعية بين النمسا وروسيا وبروسيا، أدى هذا إلى تقارب الملكيات ذات النفوذ المطلق من بعضها البعض، إلا أن إنجلترا بقيت وحيدة، فاعترفت بلويس فليب (Luis philip)، خاصة بعد أن استولى حزب الأحرار على السلطة في شهر نوفمبر عام 1830م⁽³⁾. وبوضوح الموقف الإنجليزي هذا تأسس توازن جديد في علاقات الدول الأوروبية، وكان على الخلافة العثمانية أن تأخذ بعين الاعتبار هذه الحقيقة خلال محاولاتها السياسية لإنقاذ الجزائر من الفرنسيين، حيث أن إنجلترا لم تعد تدنو من إغضاب فرنسا عندما تعترض بصراحة على الإحتلال الفرنسي للجزائر⁽⁴⁾.

(1) -Jean Serres. Op, cit, p 83.

(2) - كوران : المرجع السابق، ص 68.

(3) - نفسه، ص 68. /أرزقي شوتيام: المرجع السابق، ص ص 136-137.

(4) - نفسه، ص 68.

المبحث الثالث:

اعترف الدولة العثمانية باحتلال فرنسا للجزائر.

بعد بلوغ خبر إحتلال مدينة الجزائر اهتز الباب العالي للمساس بسيادته الإقليمية، وظل غير مصدق بأنه فقد حليفه الإستراتيجي وربما هو ما جعل موقفه لا يتعدى حدود الإحتجاج العذري "بحسب تعبير شارل أندري جوليان⁽¹⁾. لكن الباب العالي لم يبق مكتوف الأيدي بل فضل القيام في البداية ببعض المساعي الدبلوماسية⁽²⁾.

بعد المحاولة الجزئية التي أقدم عليها الباب العالي في جويلية 1837م إلى أن فرنسا قد جابجت هذا الموقف، وقد صرح وزير الخارجية الفرنسي لرجال الدولة العثمانية بأن فرنسا ستجابه أية محاولة لتغيير الوضع القائم بالقوة، وأن الأسطول الفرنسي سوف يلاحق ويراقب كل تحركات الأسطول العثماني بالبحر المتوسط، بل إن سفير فرنسا بالباب العالي طالب الدولة العثمانية بإعلام حكومة بلاده بخط سير الأسطول العثماني مسبقاً وتقديم كل الضمانات في ذلك، وبالفعل فكلما شاع أن الأسطول العثماني يجوب البحر إلا وصدر الإذن للأسطول الفرنسي بملاحقته⁽³⁾. رغم الجهود التي بذلتها الدولة إلا أن بعد سقوط مدينة قسنطينة في أيدي فرنسا عام 1837م، لم تصل إلى أية نتيجة فقد انتهت كل المحاولات التي قامت بها الخلافة لإنقاذ الجزائر⁽⁴⁾. فقد بدأ الاعتراف ضمناً بإحتلال الفرنسي للجزائر، بتاريخ 08 أكتوبر 1845م بعد دراسته مع رشيد باي الوضعية الداخلية والخارجية للإمبراطورية العثمانية وبالنسبة إلينا فالجزائر جزء من الخلافة العثمانية. فلم يبد أي اعتراض وأظهر إعترافه بصراحة بهذه الأقوال، أما النمسا وإنجلترا فلم تتردد في مساندتنا⁽⁵⁾.

وفي أول جريدة نشرتها الدولة العثمانية سنة 1847م، لم تكتب الجزائر في جدول الولايات العثمانية، ومن هنا كان الإعتراف الرسمي بالاحتلال وأسدل الستار عن القضية الجزائرية في الخارج

(1)- شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 107.

(2)- عزيز سامح التر : المرجع السابق، ص 656.

(3)- عبد الجليل التميمي: تقرير عن الأحداث السياسية بتونس خلال العشرين سنة التالية 1838-1858م، م.ت.م.ت، عدد 02، تونس جويلية 1974م، ص 104.

(4)- شوتيام أرزقي : المرجع السابق، ص 124.

(5)- عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 109.

ورضي العثمانيون بالأمر الواقع⁽¹⁾. وبدأ السلطان العثماني يودع حقه بهذا القطر. وفي نفس السنة إستسلم الأمير عبد القادر للفرنسيين وفي السنة التي تلتها إنسحب أحمد باي عن الجهاد⁽²⁾. وفي الأخير يمكن القول رغم الجهود الدبلوماسية الجبارة التي بذلها الباب العالي، إلا أنها باءت بالفشل ويرجع المختصون السبب الأساسي إلى نقص معلوماته على العلاقات الدولية، وإستنادا إلى سياسة العزلة التي اتبعتها الإمبراطورية العثمانية منذ قيامها قبل ثلاثينات القرن التاسع عشر، وهو أمر فرضته التقاليد القائمة على القوة العسكرية التي لم تكن تخلق كل أوجه وحيلة الدول ورعاياها. كان للاحتلال في الجزائر 1830م، تأثير عميق على علاقات كل من تونس والباب العالي من جهة وعلاقتها مع فرنسا من جهة أخرى ذلك أن فرنسا حاولت بإحتلالها للجزائر محاربة النفوذ الإنجليزي- التركي بالمنطقة وضمان سلامة الوضع الراهن، بتونس خشية وقوعها تحت النفوذ العثماني المباشر. كما ثم ذلك بالنسبة لطرابلس الغرب.

(1) - عبد الرحمان الجيلالي: ، المرجع السابق، ج4، ص 30.

(2) - كوران : المرجع السابق، ص 114.

- وفي ختام دراستي هذه الموسومة بالاحتلال الفرنسي للجزائر وإنعكاساته على العلاقات العثمانية الفرنسية 1827-1847م. توصلت للنتائج التالية:
- إن الإحتلال الفرنسي للجزائر ما هو إلا تجسيد لأطماع فرنسا التاريخية ويترجم ذلك المشاريع التي وضعت في القرن الثامن عشر لإحتلال هذا البلد.
 - لم تكن حادثة المروحة سوى ذريعة لتبرير الإحتلال، ولتجد فرنسا لنفسها مخرجا من الأزمة الإقتصادية والسياسية والإجتماعية التي تعيشها حكومة شارل العاشر.
 - كانت إنعكاسات صدى إحتلال الجزائر واسعا في الاقطار العربية والإسلامية بحيث فتح شهية الأوروبيين لاحتلال العالم الإسلامي.
 - كانت مواقف الدول الأوروبية وغير الأوروبية مبنية على مصلحة كل دولة فمثلا معظم الدول الأوروبية رحبت بالإحتلال بينما بريطانيا عارضت الإحتلال بسبب التنافس الحيوي بين الدولتين للسيطرة على مناطق النفوذ.
 - كان موقف الدولة العثمانية من فرنسا التي إحتلت إيالة من ايالتها في شمال إفريقيا في بداية أمره معارضا وحاولت أن تسترجع الجزائر، ليس بالسلاح لأنها كانت تعاني من الضعف، بل بما قامت به من سفارات دبلوماسية لاقتناع فرنسا بالعدول عن هذا الإحتلال نذكر من هذه السفارات: سفارة طاهر باشا، مصطفى رشيد باشا، نامق باشا ونوري أفندي.
 - بعدما تيقنت الدولة العثمانية أن الإحتلال الفرنسي للجزائر أصبح أمرا واقعا حاولت أن ترمم العلاقات مع فرنسا لتعترف بالإحتلال رسميا سنة 1847م.

الملحق رقم: 01.

صورة الداوي حسين آخر دايات الجزائر 1773-1830م⁽¹⁾



⁽¹⁾ -ناصر الدين سعيدوني: وراقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005م، ص 637.

الملحق رقم: 02.

مشهد حادثة المروحة 29 أفريل 1827م⁽¹⁾



(1) - محمود باشا محمد: ذريعة المروحة 1827- أو الإستيلاء على إيالة الجزائر، المرجع السابق، ص 61.

الملحق رقم: 03

نص معاهدة الإستسلام، التي وقعها الداوي حسين مع الكونت دي بورمون يوم

05 جويلية 1830م⁽¹⁾.



(1) - عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 71.

الملحق رقم: 04.

السفير العثماني مصطفى رشيد باشا 1858-1800م⁽¹⁾



⁽¹⁾- Konu Hakkında Özet bilgi : muşafa Reşit Pasa, Türkçe Bilgi' ye Katil, Web
[http:// www. Turkcebilgi.com/ Mustafa _re%C5%9Fit_pa%C5%9Fa](http://www.Turkcebilgi.com/Mustafa_re%C5%9Fit_pa%C5%9Fa).

الملحق رقم: 05.

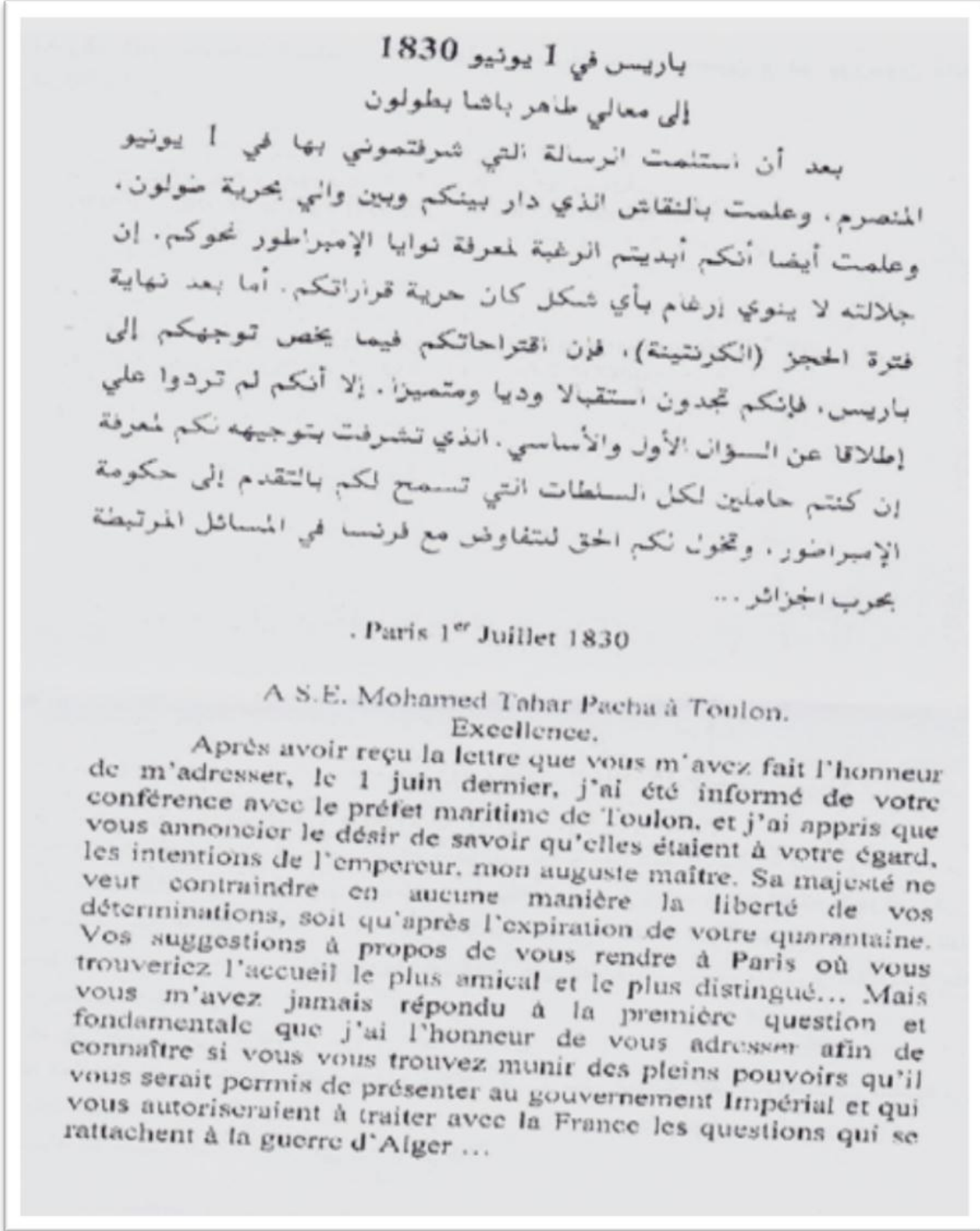
صورة الحاج أحمد باي 1785-1851م⁽¹⁾.



(1)- محمد تشمباش: بحوث من أعماق أحداث الثورة التحريرية 1954م، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر 2013، ص 10.

الملحق رقم: 06.

رسالة إلى طاهر باشا بطولون¹:



¹ - أرزقي شوتيام: دراسات في التاريخ العسكري والسياسي، المرجع السابق، ص ص 143-144.

الملحق رقم: 05.

صورة الحاج أحمد باي 1785-1851م⁽¹⁾.



(1)- محمد تشمباش: بحوث من أعماق أحداث الثورة التحريرية 1954م، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر 2013،

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ- المصادر:

- 1- بفايفر سيمون: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر، أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر 1998
- 2- خوجة حمدان بن عثمان: المرأة: تع: محمد العربي الزبيري، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1975م.
- 3- الزهار الحاج أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب مدينة الجزائر، تح: احمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر 1972 م.
- 4- شالر وليام : مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816- 1824م) تر: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، 1982م.
- 5- ميمون محمد : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في البلاد الجزائرية المحمدية، ط1 ، تح، محمد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت، الجزائر ، 1972م.

ب- المراجع:

- 6- أرجمونت كوران : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847م، ترجمة عبد الجليل التميمي، ط2، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، سنة 1974م
- 7- ب. وولف جون: الجزائر وأوروبا 1500- 1830، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله ، الجزائر 1986م .
- 8- برحايل قاسم بن محمد: الشهيد حسين برحايل نبذة عن حياته وأثار كفاحه وتضحياته، دب 2003 م .
- 9- بوحوش عمار : العمال الجزائريون بفرنسا، ش.و.ن.ت، 1979م .
- 10- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997م
- 11- بودرساية : سياسة البربرية في الجزائر (1830- 1930 م) وإنعكاساتها على المغرب العربي ، دار الحكمة ، بدون تاريخ.
- 12- بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول المماليك أوروبا 1500-1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985م.

قائمة المصادر والمراجع

- 13- بوعزيز يحي: مع التاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999م.
- 14- تشمباش محمد: بحوث من أعماق أحداث الثورة التحريرية 1954م، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر 2013م.
- 15- إتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ط1، تر، علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت 1989م .
- 16- التميمي عبد الجليل: بحوث ووثائق في التاريخ المغرب 1816- 1871م، تح، دوبر منتران، الدار التونسية 1972م،
- 17 - جوليان شارل اندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر، المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1976م.
- 18- الجمل شوقي عطا الله: المغرب العربي الكبير في العصور الحديثة، ط1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1977م.
- 19- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، دار الثقافة الجزائر 1989م، ج03.
- 20- حرب أديب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808- 1874م، ط2، دار رائد للكتاب، الجزائر 2004، ج2.
- 21- حمداني عمار: حقيقة غزو الجزائر، ط2، تر، لحسن زعدار، منشورات تالة، الجزائر 2008م
- 22- رزيق محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837م تحليل وثيقة دبلوماسية ، ط1، دار طليطلة، الجزائر 2013م .
- 23- الروقي عايض بن خزام :حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1247- 1255هـ / 1830-1839م، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة 1993م .
- 24- زروال محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2009م .
- 25- زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م

قائمة المصادر والمراجع

- 26- الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792-1830م)، ط2، م.و.ك، الجزائر.
- 27- سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تر، عبد القادر زيادية، دار القصبه للنشر، الجزائر 2006م.
- 28- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ش.و.ن.ت، دار البصائر، الجزائر، ج1.
- 29- سعد الله أبو القاسم: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2007م.
- 30- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1992، ج1.
- 31- سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، (وبداية الاحتلال)، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م.
- 32- سعيدوني ناصر الدين : موظفو الدولة الجزائرية خلال ق 19م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م .
- 33- سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005م .
- 34- سليمان عبد العزيز، نوار عبد المجيد: تاريخ أوروبا المعاصر، من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية سعيدون، دار الفكر، بيروت، 1999م.
- 35- سليمان أحمد: تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989م
- 36- شوتيام ارزقي: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر السياسي والعسكري الفترة العثمانية 1519-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر 2010م .
- 37- عبد الكريم محمد: من أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، ط1، دار الثقافة، لبنان 1972م
- 38- عمورة عمار: تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، ، الجزائر 2002م .
- 39- العسلي بسام: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، ط1، دار النفائس، بيروت 1880م.
- 40- الغالي غربي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر- الخلفيات والأبعاد- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، دار هومة، الجزائر 2007م .

قائمة المصادر والمراجع

- 41- بن صحراوي كمال: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدييات، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م .
- 42 - فاقليري لورفيشيا: أرشيف الفاتيكان حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر (الحرب الصليبية المجهولة)، تر، حميد عبد القادر، عالم الأفكار، الجزائر 2013م .
- 43 - فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر - من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، 814 ق م، 1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر 2002م .
- 44- فريد بنور: المخططات الفرنسية تجاه الجزائر (1782 - 1830 م)، مؤسسات كوشكار للنشر والتوزيع، 2008م .
- 45- قداش محفوظ: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م، تر، محمد المعراجي، منشورات ANEP .
- 46- قنان جمال: العلاقات الفرنسية الجزائرية (1791-1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1994م،
- 47- قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1995م
- 48- قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م .
- 49- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1994م .
- 50 - لونيبي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962م، دار المعرفة، الجزائر 2010، ج 1 .
- 51- المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح، إحسان حفي، دار النفائس، بيروت 1981م .
- 52- محمد محمود باشا: ذريعة المروحة 1827- أو الاستيلاء على إيالة الجزائر، تر، عزيز نعمان، دار الأمل، الجزائر 2010م .
- 53- مسعودي أحمد: الحملة الفرنسية على الجزائر ومواقف الدولية منها (1792-1830)، دار الخليل، الجلفة 2010م .

قائمة المصادر والمراجع

- 54- مهرداد إبراهيم: القطاع الوهراني ما بين 1850-1919م، دراسة حول المجتمع الجزائري الثقافية والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، وهران، ص 17.
- 55- مؤلف مجهول: حملة إبراهيم باشا على سوريا، تح، أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق (د. س .
- 56- المحجوبي علي: العالم العربي الحديث المعاصر، تخلف فاستعمار فمقاومة، دار محمد علي للنشر، تونس 2009م،
- 57- المدني أحمد توفيق: أثار الأستاذ أحمد توفيق المدني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين عالم المعرفة، الجزائر 2010م، مج 7.
- 58 - المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- 59- الملي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010م، ج3.
- 60- نيل الكسندر وفنادولينا : الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية، تر، أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 2002م
- 61- هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م)، ديوان المطبوعات (د.ط)، الجزائر 1995م.
- 62- هلايلي حنيفي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830م)، ط1، دار الهدى، الجزائر 2007م.
- 63- الهندي محمود إحسان: الحوليات الجزائرية، (د.ط)، دار العربي للإعلان والنشر والتوزيع، دمشق، 1977م.
- 64 - يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م .
- 65- يحي جلال : السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830-1860م، دار المعرفة، القاهرة، 1909م،
- 66- يحي جلال: المغرب الكبير العصور الحديثة، دار النهضة للطباعة، القاهرة 1981م، ج 3 .
- ج-المجلات والدوريات:**

- 67 - التميمي عبد الجليل: تقرير عن الأحداث السياسية بتونس خلال العشرين سنة التالية 1838-1858م، مجلة تاريخية مغربية عدد 02، تونس، جويلية 1974م

قائمة المصادر والمراجع

- 68 - سعيدوني ناصر الدين: الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية 1827-1830م، في مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام الثقافية، الجزائر، ع28، أوت سبتمبر 1975م
- 69- عميراوي حميدة: الغزو الفرنسي للجزائر 1830م وردود الفعل حوله، في مجلة سرتا، ع3، جامعة قسنطينة 1980م
- 70- قاسمي لمياء: "هل تخلت إستمبول عن الجزائر"، جريدة السياحي، ع4، من 24 فيفري على 02 مارس 2013، الجزائر 2013م.
- 71- محفوظ محمد: السياسة التركية والفرنسية غداة احتلال الجزائر، في مجلة الفكر، ع02- نوفمبر 1962م.
- 72 - موقف محمد: السياسة من الاحتلال الجزئي إلى الاحتلال الشامل، مصادر وتراجم في مجلة فصيلة، مخبر البحث التاريخي
- د- الملتقيات:**
- 73- بوسالم دنيا : دور البرلمان الجزائري في تجريم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد بين يومي 16- 18 نوفمبر 2011م.
- 74- المسلوت صالح حسن : النشاط الدبلوماسي العثماني لإنهاء الاحتلال الفرنسي للجزائر إبان الفترة 1834-1837م، الدبلوماسية العثمانية مصطفى رشيد باشا، نموذجاً، مداخلة في ملتقى العلاقات الجزائرية التركية يومي 18 و 19 فيفري 2014م، جامعة بسكرة 2014م.
- د- الرسائل الجامعية:**
- 75- بلعربي نور الدين: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر 1830-1847م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
- ر- القواميس والمعاجم:**
- 76- أبو عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني: معجم مشاهير المغاربة ، جامعة الجزائر 1995م.
- 77- المنجد في اللغة العربية والأعلام، ط40، دار المشرق العربي، بيروت 2003م.

قائمة المصادر والمراجع

ثانيا : المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

- 78- AGERON C.R. : Le gouvernement du général Berthezène à Alger en 1831, paris 2005.
- 79-BELHAMISSI Moulay : Histoire de la marine algérienne 1516-1830, E.N.A.L .Alger 1986.
- 80-BONTEMPS Claude : Manuel des institutions Algériennes: de la Domination turque à l'indépendance, paris , 1976.
- 81-EISEN Beth : «Les juifs en Algérie et en Tunisie», Revue Africain tome, 1952
- 82-ESQUER G : Les commencements d'un empire: La prise d'Alger (1830), paris 1929,
- 83-GRAMMONT H : Histoire d'Alger sous la domination turque (1515- 1830) Ernest Leroux, édition, paris, 1887.
- 84-JULIEN Charles André : Histoire de l'Algérie contemporaine, presse -
. universitaires de France, Paris, 1964.
- 85-NETTEMENT Alfred: Histoire de la conquête d'Alger, librairie jacques Le coffre, paris, 1868.
- 86-Konu Hakkında Özet bilgi : muştafa Reşit Pasa, Türkçe Bilgi' ye Katil, Web
[http:// www. Turkcebilgi.com/ Mustafa _re%C5%9Fit_pa%C5%9Fa](http://www.Turkcebilgi.com/Mustafa_re%C5%9Fit_pa%C5%9Fa).